روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

لسعر كل حلقة ٢٥ قرشا

# موجة الشر

Looloo
www.dvd4arab.com

# ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسريّة مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

— رمزى : طبيب بارع متخصّص فى الطب النفسى .

— محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ونخة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

# ١ ـ الكابوس ..

انتشر ضباب كثيف ، عبر مساحة هائلة ، وغمر تمامًا تلك المنطقة ، التى ينطلق فيها (نور) بسيّارته الصاروخية ، فضغط (نور) كابح السيّارة فى حذر ، وخفض من سرعتها إلى أقصى حد ، وهو يحاول أن يمد بصره ، ليخترق ذلك الحاجز الضبابى ، ثم لم يلبث أن أوقف السيارة تمامًا ، وهو يتلفّت حوله ، فى مزيج من التوتر والقلق والرهبة ..

وفجأة ارتفع ذلك الصوت ..

صوت ابنته (نشوى) ، وهى تهتف :

ـ أبى .. أنقذنى يا أبى .

وثب (نور) من سيارته ، وهتف :

ـ (نشوى) .. أين أنت !

تباعد صوتها فى سرعة ، وهى تقول :

ـ إنه يجذبنى إلى عالمه .. النجدة يا أبى .. النجدة .

أراد أن يعدو لإنقاذها ، إلا أن قدميه رفضتا التحرّك خطوة واحدة ، وبدا له صوت ابنته وكأنه يأتى من كل مكان ، حتى أنه لم يدر إلى أين ينطلق بالضبط ، فصاح :

ـ أين أنت يا (نشوى)؟.. أين ؟

لاح له ظل من بعيد ، يخترق حجب الضباب ، فالتفت إليه ، وقال :

ـ (نشوى) .. أهو أنت ؟!

لم يكن الظل واضحًا ، ولكنه بدا شبيهًا بجسد (نشوى) ، فجذب

(نور) قدميه ، وتوجّه إليه ، وهو يتحسّس مسدسه الليزرى ، قائلا :

- هل ترينني كما أراك يا (نشوى)؟

اقترب الظلّ أكثر ، وأكثر ، ولم تعد ملامحه واضحة ، كما كانت من قبل ، بل اتخذ شكلًا هلاميًا ، قريب الشبه بالبشر ، ولكنه يختلف ، و ...

وفجأة اخترق الظلّ حجب الضباب ..

وتراجع (نور) فى حركة حادة ..

وصرخ :

- لاليس ابنتى .. ليس (نشوى) .. لا .. لا ..

« (نور) .. استيقظ يا (نور) .. » .

اخترقت تلك العبارة رأس (نور) ، وهو يقف فى موضعه ، واختفى الظلّ مرة ثانية وسط الضباب ، وعاد صوت (نشوى) يأتى من بعيد :

- النجدة يا أبى .. النجدة .

صرخ (نور) :

- لا .. ليس (نشوى) .. ليس (نشوى) ..

« استيقظ يا (نور) .. استيقظ .. » .

فى هذه المرة انتزعته العبارة من ذلك الكابوس ، الذى يجثم على صدره ، ففتح عينيه دفعة واحدة ، وحدّق فى وجه زوجته (سلوى) ، وهى تربّت على خده ، وتمسح العرق الغزير عن جبهته ، وهى تقول فى جزع وإشفاق :

- أهو الكابوس نفسه مرة أخرى ؟



اعتدل جالساً ، ولهث على نحو عجيب ، وهو يقول :

- نعم .. هو نفسه :

ناولته قدح ماء ، فارتشف منه رشفة صغيرة ، وأعاده إليها ، وهى تقول فى قلق :

- ما معنى هذا الحلم ؟.. ولماذا يهاجمك كل ليلة ، منذ أسبوع كامل ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لست أدرى ، ولكن كل شىء فيه يسير على النسق نفسه ، حتى لحظة ظهور ذلك الشخص ، الذى يبدو أشبه بوحش من وحوش السينما ، أو بكائن خرافى أسطورى ، ويتراجع صوت (نشوى) .

قالت فى تعاطف :

- ربما كان مبعث هذا الحلم هو خوفك على (نشوى) ، بعد ما أصابها فى مغامرتنا السابقة(★)

هزّ كتفيه هذه المرة ، قائلًا :

- ربّما .. ولكن مثل هذه التفسيرات تحتاج إلى خبير .

قفزت إلى ذهنها فكرة واحدة ، وهى تلتفت إليه ، فأضاف بابتسامة شاحبة :

- خبير بالطب النفسى ..

وكان هذا بالضبط ما جال بخاطرها ..

★ ★ ★

« التفسير بسيط يا (نور) .. » .

---

(★) راجع سلسلة الأعداد الخاصة ، العدد رقم [ ٢ ] .. (بلا حدود) .

نطق (رمزى) العبارة فى حسم ، على الرغم من رنة القلق الواضح فى صوته ، وهو يستطرد :

ـ إنك بالفعل تشعر بالقلق على (نشوى) ، وهذا القلق ليس مبهمًا كما تصوّرت (سلوى) ، بل إنك تشعر بالخوف عليها من عدو محدود ، يعرفه عقلك الباطن ، ويؤمن بوجوده ، فى حين يرفض عقلك الواعى هذا الوجود لسبب ما .. ربّما لأن الماديات تحتم عدم وجوده .. وبسبب هذا الصراع ، بين عقليك .. الواعى والباطن ، راح هذا الكابوس يطاردك فى إلحاح ، كمحاولة لربط العقلين ببعضهما ، ولإيقاظ شىء ما فى أعماقك ، يمكنه إنهاء ذلك الصراع داخلك .

صمت (نور) تمامًا ، وهو يستمع إلى حديث (رمزى) ، ثم قال :

ـ وهل توجد وسيلة لمعرفة هذا الخطر ، أو ذلك العدو المجهول ؟

اعتدل (رمزى) ، وقال :

ـ هذا يحتاج إلى المزيد من المعلومات .. صف لى ذلك الوحش الذى تراه فى الكابوس ، وربما قادنا إلى شىء ما .

بدا (نور) لحظات ، وكأنما يعجز عن وصف ذلك الوحش ، الذى يراه فى كابوسه ، ثم لم يلبث أن لوّح بكفيه ، وقال ، وكأنه يعتصر ذاكرته بشدة :

ـ إنه شىء أشبه بالأخطبوط ، أو برأس بلا جسد ، تمتد منه عشرات الأذرع البشرية ، ذات الأصابع الطويلة الرهيبة ، و ...

صمت لحظة ، ثم تنهّد قائلًا :

ـ هذا كل شىء .

ابتسم (رمزى) ، وقال :



ـ من الواضح أنك تحتاج إلى ما ينعش ذاكرتك .

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى جدية :

ـ ما رأيك فى جلسة من جلسات التنويم المغناطيسى ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لا بأس .. لو أن هذا سيمنحنا تفسيرًا واضحًا .

ضغط (رمزى) زرًّا فى مقعده ، فتحرّك المقعد فى نعومة ، حتى أصبح (رمزى) جالسًا أمام (نور) تمامًا ، ثم تطلّع إلى عينيه مباشرة ، وقال بصوت هادئ عميق :

ـ انظر إلى عينىّ ، و ...

وفجأة انتفض (نور) ، ورفع ساعته الذرية مع معصمه بحركة حادة ، ثم هبّ واقفًا ، وهو يقول :

ـ معذرة يا (رمزى) .. سنضطر إلى تأجيل جلسة التنويم المغناطيسى هذه .

لم يحاول (رمزى) الاعتراض أو المناقشة ، فقد أدرك على الفور أن (نور) قد تلقّى إشارة استدعاء خاصة ، من قيادة المخابرات العلمية ، عبر ساعته الذرية ، وأنه من المحتم أن ينطلق إلى مقر القيادة على الفور . فتمتم وهو يضغط زرًّا آخر ، أعاد مقعده إلى موضعه :

ـ لا بأس .. سنؤجلها إلى الغد .

ابتسم (نور) فى امتنان ، وهو يعلم أن (رمزى) قد فهم الأمر على الفور ، وأسرع يغادر مكتب (رمزى) ، الذى ابتسم فى هدوء ، وتمتم :

ـ وفقك الله يا (نور) .

اعتدل ليواصل عمله على جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وانهمك

فى هذا العمل بضع لحظات ، حتى سمع صوت باب حجرة مكتبه يُفتح ، فرفع عينيه قائلًا :

ـ من القادم ؟

تطلَّع فى حيرة إلى القادم ، الذى بدا له فتيًا ، متين البنيان ، يرتدى الزى المميز لرجال الشرطة ، فسأله :

ـ ماذا هناك أيها الشرطى ؟

سأله الشرطى فى هدوء عجيب :

ـ أأنت الدكتور (رمزى) .. الطبيب النفسى ؟

شعر (رمزى) بالقلق ، مع ذلك الهدوء المثير ، وتلك النظرة الباردة الجامدة ، فأجابَ فى حذر :

ـ نعم .. هو أنا .. ماذا هناك بالضبط ؟

هبَّ من مقعده فى ذعر ، عندما سحب الشرطى مسدسه ، وازدادت نظرته جمودًا ، وهو يصوِّبه إليه ، وصاح (رمزى) :

ـ ماذا تفعل أيها الشرطى ؟

ولكن الشرطى لم يجب ، وإنما أطلق مسدسه ..

أطلقه بلا تردُّد ..

★ ★ ★

لم تمض ربع الساعة ، حتى كان (نور) يوقف سيارته أمام مبنى المخابرات العلمية المصرية ، ثم يقفز منها ، ويقول لحارس موقف السيارات الخاص بالمبنى :

ـ صباح الخير يا (طارق) .. ارع سيارتى جيدًا .. سأعود بسرعة (بإذن الله) ..

لم يجب (طارق) ، وإنما اكتفى بابتسامة جامدة ، وتابع (نور)



ببصره ، حتى اختفى داخل المبنى ، ثم أدار عينيه ، وتطلَّع إلى سيارته الصاروخية لحظات ، واتجه إليها فى بطء .

أما (نور) ، فقد اجتاز إجراءات الأمن ، وهبط داخل أسطوانة زجاجية شفَّافة ، ذات ضوء بنفسجى هادئ إلى ممر القيادة الخاص ، وهناك توقَّف أمام باب حجرة القائد الأعلى ، وقال :

ـ الرائد (نور الدين) يا سيِّدى .

تحرَّكت كرة صغيرة أعلى الباب ، وألقت شعاعًا من ضوء وردى خافت على وجه (نور) ، راح يمسح ملامحه فى سرعة ، قبل أن يختفى ، ويُفتح الباب فى هدوء ، مع صوت القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ ادخل يا (نور) .

خطا (نور) داخل حجرة القائد الأعلى ، والتقت عيناه بعينى الدكتور (ناظم) ، الذى قال فى جدية واضحة :

ـ صباح الخير يا (نور) .. ما رأيك فى السفر إلى (الأقصر) ، فى هذه الفترة من الصيف ؟

توقَّف (نور) فى منتصف الحجرة ، وسأل فى قلق واهتمام :

ـ ماذا حدث فى (الأقصر) يا سيِّدى ؟

أجابه القائد الأعلى :

ـ لم يحدث شىء بعد يا (نور) ، ولكننا ننتظر حدوث شىء ما ، خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة .

سأله (نور) :

ـ لمـاذا ؟

تبادل القائد الأعلى نظرة غامضة مع الدكتور (ناظم) ، وقال :

- اجلس يا (نور) .. الأمر يحتاج إلى فهم خاص .

جلس (نور) على المقعد المقابل لمكتب القائد الأعلى ، الذى ضغط بعض الأزرار على سطح مكتبه ، فخفتت أضواء الحجرة ، وتألقت دائرة فى منتصفها ، قبل أن ينبعث منها شعاع أزرق ، استقر على المائدة الصغيرة ، أمام (نور) تمامًا ، فتكوّنت فوقها صورة هولوجرافية مجسّمة لدبّابة ذرية حديثة ، ذات تكوين يشبه إلى حد كبير دبّابات القرن العشرين ، باستثناء الرادار الصغير على برجها ، والمدفع الإضافى الصغير ، أسفل مدفعها العادى ، وقال الكتور (ناظم) فى توتر ملحوظ :

- ما تراه أمامك يا (نور) هو صورة لأحد أسلحتنا القتالية ، التى ابتكرتها عقول علمائنا ، فى العالم الجديد .. إنها الدبّابة (سيناء) .. أقوى دبّابة فى القرن العشرين .. إنها تسير بسرعة مائتى كيلومتر فى الساعة ، بكامل طاقمها وتسليحها ، وهذا الطاقم يتكوّن من رجلين فحسب ، وجهاز كمبيوتر متطوّر ، ولديها القدرة على رصد أى جسم يقترب منها ، على مسافة عشرة كيلومترات ، سواء أكان سلاحًا بريًا ، أو جويًا ، أو بحريًا ، وجسمها مصنوع من معدن خاص ، هو سبيكة من الصلب والسوبر تيتانيوم ، يمكنها احتمال قذيفة مدفع قوى ، أو حزمة من أشعة الليزر ، يبلغ سمكها عشرة سنتيمترات ، وهى مزوّدة بمدفعين ، واحد يطلق القذائف العادية ، والثانى يطلق أشعة الليزر ، بقوة تدميرية رهيبة .

وتوقف لحظة ، قبل أن يستطرد فى حزم :

- اليوم ستتم تجربة الدبّابة (سيناء) لأوّل مرة ، فى قاعدة (الأقصر) .



اعتدل (نور) ، يسأله فى اهتمام :

- وما وجه المخاطرة هنا يا سيّدى .

عاد القائد الأعلى يتبادل تلك النظرة القلقة مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يقول :

- لقد تلقينا إنذارًا بأن تجربة (سيناء) ستتحوّل إلى كارثة .

هتف (نور) فى دهشة :

- ماذا ؟! .. ومن فعل هذا ؟

قال الدكتور (ناظم) :

- المشكلة ليست فى (ماذا) يا (نور) .. المشكلة هى (كيف ؟!) .. المفروض أن الدبّابة (سيناء) وتجربتها أمران غاية فى السرية ، ويقتصر معرفة أمرهما على قائد قاعدة (الأقصر) ، وأنا ، والقائد الأعلى ، والعالمين اللذين وضعا تصميماتها .. وعلى الرغم من هذا فقد تلقينا الإنذار ، وعلى موجة الكمبيوتر السرية ، الخاصة بالقائد الأعلى شخصيًا ، على الرغم من أنها موجة بالغة السرية ، لا يتصل بها سوى كبار القادة ، ورئيس الدولة شخصيًا .

هتف (نور) مشدوها :

- يا إلهى ! .. وكيف حدث هذا ؟

ثم أدرك أن سؤاله لن يجد جوابًا ، فاستطرد بسرعة :

- ألا يمكن إلغاء تجربة الدبّابة (سيناء) ، أو حتى تأجيلها إلى موعد آخر .

تنهدّ القائد الأعلى فى أسف ، وقال :

- كلّا يا (نور) .. لم يعد هذا ممكنًا للأسف ، ولم يكن كذلك ، عندما تلقينا الإنذار ، فقد تمت برمجة التجربة كلها آليًا ، بحيث يبدأ

العد التنازلى لها مع الصباح الباكر ، والمفروض أن تتم بعد ساعة واحدة من الآن ، ولقد انتظر المنذر المجهول ، حتى بدأ العد التنازلى ، قبل أن يرسل إنذاره ، وهذا يعنى أنه يعرف الكثير عن كل شىء ، وهذا ما يثير - بالدرجة الأولى - قلقنا وذعرنا .

تطلّع (نور) إلى ساعته ، وقال :

- بعد ساعة واحدة تبدأ التجربة .. هذا يعنى ضرورة التحرّك على الفور .

أجابه الدكتور (ناظم) :

- هذا صحيح .. ستنطلق على الفور إلى قاعدة (نسر) الجوية ، وهناك ستقلك طوّافة نووية إلى قاعدة (الأقصر) ، حيث تشهد بنفسك تجربة الدبّابة (سيناء) ، عسى أن يفيد وجودك ، فى منع الكارثة المرتقبة .

وتطلّع القائد الأعلى إلى ساعته بدوره ، ثم ناول (نور) أسطوانة فيديو ليزرية دقيقة ، وهو يقول :

- لا وقت لمناقشة كل شىء يا (نور) .. خذ هذه .. ستجد بها كل المعلومات اللازمة .. يمكنك مطالعتها فى أثناء رحلتك .

التقط (نور) الأسطوانة ، وقال :

- سأبذل قصارى جهدى يا سيدى .

وغادر حجرة القائد الأعلى على الفور ، وصعد إلى الطابق الأرضى ، ثم غادر المبنى كله ، وهتف ينادى حارس السيارات :

- (طارق) .. أحضر سيارتى .

أحضر الحارس السيارة ، فقفز إليها (نور) ، وأدار محرّكها ، وانطلق بها على الفور ، وتابعه (طارق) ببصره فى صمت ، قبل أن يتمتم فى جمود :



تم تنفيذ الأوامر .

قالها وعيناه تعكسان نظرة عجيبة ..

نظرة رجل ميت ..

★ ★ ★

لم يكد (نور) ينطلق بسيّارته ، نحو قاعدة (نسر) الجوية ، حتى أخرج أسطوانة الفيديو الصغيرة من جيبه ، ودسّها فى فراغ خاص فى واجهة السيارة ، فارتسمت فى الفراغ المربع الصغير ، فى منتصف عجلة القيادة صورة للقائد الأعلى ، وهو يقول :

- مهمتك لن تنحصر فى مراقبة التجربة أيها الرائد ، ولكنها ستمتدّ إلى البحث عن الخائن ، بين الرجال الثلاثة ، الذين سيشاركونك متابعة التجربة .. قائد قاعدة (الأقصر) ، والعالمين (هيثم) و (هانى) ، فأحدهم حتمًا نقل الأسرار إلى عدو خفى ، نجح فى استغلال ما لديه ، و ...

كان قد تجاوز المنطقة المأهولة ، وانطلق وسط الصحراء ، فى طريقه إلى القاعدة الجوية ، عندما توقّفت أسطوانة الفيديو فجأة عن البث ، وتألّق مصباح أحمر فى واجهة السيارة ، أمام عينى (نور) ، مع صوت آلى يقول :

- إنذار .. إنذار .. خلل فى دائرة الأمان .

ثم ارتسمت على شاشة كمبيوتر السيارة الصغيرة عبارة محدودة :

- قنبلة فى المحرّك .

اتسعت عينا (نور) مع العبارة ، وضغط فرامل سيارته الصاروخية ، وانحرفت السيارة عن طريقها ، و ...

ودوى الانفجار ..

★ ★ ★

# ٢ ـ عملية تصفية ..

تفجَّرت غريزة البقاء قوية فى عروق (رمزى) ، فور رؤيته الشرطى ، وهو يخرج مسدسه ، وقفز جانبًا وهو يقلب مقعده فى عنف ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها الشرطى مسدسه ..

ولم يُطلق المسدس خيطًا من أشعة الليزر ..

أو حتى رصاصة من الطراز القديم ..

لقد أطلق كرة من النار ، فى حجم بيضة طائر صغير ، أصابت الكمبيوتر ، الذى كان (رمزى) يتعامل معه ، فنسفته نسفًا ، وتطايرت شظاياه فى كل ركن ، بدوى هائل مخيف ..

ونقل (رمزى) نظره لحظة ، فى ذعر وذهول ، ما بين الشرطى ، والموضع الذى كان يحتلّه الكمبيوتر ، فى حين أدار الشرطى فوهة مسدسه نحوه مرة أخرى ، بنفس النظرة الجامدة ، وعاد يضغط الزناد ..

وفى هذه المرة انحنى (رمزى) ، ورأى الكرة النارية الصغيرة تعبر فوق رأسه ، ثم سمع ارتطامها بالحائط كقنبلة مكتومة ، وشعر ببعض شظاياها تصيب ظهره ، فأطلق صرخة ألم ، وهتف :

ـ حسن .. إنك لم تترك لى الخيار .

كان الشرطى يستعد لإطلاق مسدسه للمرة الثالثة ، عندما هبّ (رمزى) من مكانه ، وانقضّ عليه فى عنف .

واشتبك الاثنان فى قتال وحشى شرس ..

كان الشرطى يضرب بلا تردّد أو رحمة و (رمزى) يمسك معصمه

كان الشرطى يستعد لإطلاق مسدسه للمرة الثالثة ، عندما هبّ (رمزى) من مكانه ، وانقضّ عليه فى عنف ..

بيده اليسرى ؛ ليمنعه من إطلاق مسدسه ، ويحاول صد ضرباته ومقاومته باليد اليمنى وحدها ..

ولكن الشرطى كان أكثر قوة ..

شىء ما فى داخله ، جعله يفوق البشر قوة ، حتى أنه انتزع يده من (رمزى) ، وصوّب المسدس إلى صدره ، وأطلت من عينيه نفس النظرة الجامدة ، وهو يضغط الزناد ..

وتحرّك (رمزى) حركة حادة سريعة ، قادتها غزيرة البقاء فى أعماقه ، وشعر بكرة النار تضرب الأرض ، تحت إبطه الأيسر مباشرة ، ما بين ذراعه وجسده ، وأطلق صرخة ألم هائلة ، عندما انفجرت فى موضعها ، ولفحت نيرانها جانبه الأيسر كله ، وذراعه اليسرى كلها .

وفى هذه اللحظة بالذات هبّ الشرطى واقفا ، وصوّب مسدسه إلى رأس (رمزى) ، الذى أحاطت غيبوبة عجيبة بعقله ، فصار يسمع ويشعر بما حوله ، ولكنه لا يقدر على الحركة ، من شدة الألم والإرهاق والانفعال ..

ولم تبق سوى لحظة واحدة ..

لحظة الضغط على الزناد ..

ولم يكن الشرطى ليتردّد جزءًا من الثانية ، فى الضغط عليه ..

لولا تلك الصيحة ..

صيحة ميّز فيها (رمزى) صوت (محمود) ، وهو يهتف :

ـ رباه ! .. ماذا يحدث هنا ..

تمنّى (رمزى) لحظتها لو لم يصل (محمود) ، ليواجه بجسده الضئيل الضعيف ذلك الشرطى الوحشى ، الذى لن يمنعه شىء ما عن



قتل كليهما ، دون لمحة من التردّد أو التفكير ، أما الشرطى نفسه ، فقد استدار فى بطء يواجه (محمود) ، الذى نقل بصره فى سرعة ما بين شظايا الكمبيوتر ، التى تملأ المكان ، وتلك الدائرة المحترقة فى منتصف الجدار ، و (رمزى) المصاب ، والشرطى بمسدسه العجيب ، ثم سحب مسدسه بدوره ، وهو يهتف بالشرطى :

ـ حذار أن تطلق النار ، وإلا ..

ولكن الشرطى لم يسمع حتى ما قاله (محمود) ، وإنما ضغط زناد مسدسه ..

وأطلق كرة النار ..

ولسبب ما ، بدا المشهد بالنسبة لـ (محمود) وكأنه عرض سينمائى بالحركة البطيئة ، وكرة النار تنطلق من المسدس ، وتتجه نحوه مباشرة ، فمال جانبًا ، محاولا تفاديها ، إلا أنها أصابت طرف ذراعه ، الذى احترق بشدة ، فصرخ (محمود) بألم هائل :

ـ أيها الوغد .

ثم ضغط مسدس الليزر الذى يحمله ، وراح يضغطه ، ويضغطه ، ويضغطه ..

كل هذا دون حتى أن يصوّبه ، أو ينظر إلى الشرطى ، حتى سمع صوت ارتطام جسد بالأرض فى قوة ..

عندئذ فقط تطلّع (محمود) أمامه ، ورأى الشرطى صريعًا ، إلى جوار (رمزى) ، وقد اخترقت خيوط الأشعة رأسه وجسده ، فى مواضع شتى ، فحدّق (محمود) فيه لحظة ذاهلًا ، ثم اندفع نحو (رمزى) ، وهتف به :

ـ (رمزى) .. (رمزى) .. أأنت بخير ؟

قاوم (رمزى) غيبوبته ، وهو يتمتم فى صعوبة :

ـ الإسعاف .. اتصل بالإسعاف .

قفز (محمود) إلى الهاتف ، وأدار رقم الإسعاف ، وصاح :

ـ احضروا بسرعة .. زميلى يحتضر .. هلموا .

وضغط زرًا خاصًا فى الهاتف ، لينقل العنوان آليًا إلى دائرة الإسعاف ، ثم التفت مرة أخرى إلى (رمزى) ..

وهنا وقع بصره على المسدس ، الذى سقط من يد الشرطى مع مصرعه ، فقطع الطريق إليه بخطوتين واسعتين ، وانحنى ليلتقطه ، وهو يتمتم :

ـ يا له من سلاح رهيب ! .. تُرى هل يعلم (نور) بوجوده ؟

لم يكد يلمس المسدس ، حتى فوجئ به يتألق بشدة ، ويتوهج بوهج أحمر نارى مخيف ، فتراجع هاتفًا :

ـ رَباه ! .. يبدو أننى أشعلت ـ دون قصد ـ دائرة أمن ، أو ..

تضاعف الوهج بشدة ، فصاح (محمود) :

ـ سينفجر هذا الـ ..

وقبل أن يتمّ عبارته ، حدث ما توقّعه تماما ..

لقد انفجر المسدس ..

انفجر ليشطب اسمين من القائمة ..

قائمة فريق (نور) ..

★ ★ ★

لحظة واحدة ، أنقذت (نور) من موت محقق ..

تلك اللحظة ، التى قفز فيها خارج السيارة ، وألقى جسده فوق رمال الصحراء ، قبيل انفجار القنبلة ..



وعندما انفجرت القنبلة ، ونسفت سيارته تمامًا ، ثارت حوله عاصفة من الرمال ، كادت لشدتها تغطى وجهه وجسده كله ، وتناثرت من حوله شظايا سيارته ، التى استمرّ تساقطها لحظات أخرى ، قبل أن تهدأ العاصفة ، ويعود كل شىء إلى ما كان عليه ..

فى هذه اللحظة نهض (نور) :

نهض يحدّق فى النقطة ، التى كانت عندها سيارته ، قبل أن ينفض الرمال عن ثيابه ، ويقول فى حنق :

ـ إنه (طارق) .. ذلك الوغد أراد قتلى .

تطلّع إلى ساعته فى توتر ، قبل أن يستطرد :

ـ صحيح أنه لم ينجح فى هذا ، ولكنه عطلنى عن موعد الطوّافة النووية .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى لاحت من بعيد هليوكوبتر حربية ، اقتربت بسرعة مدهشة ، وانبعث منها نداء يقول :

ـ هذه المنطقة تخص القوات الجوية .. اكشف عن هويتك على الفور ..

رفع (نور) ساعته إلى شفتيه ، واستخدم موجة البث الخاصة بها ، ليقول :

ـ أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية .. أريد الوصول فورًا إلى قاعدة (نسر) الجوية .. هل تسمعنى ؟

أجابه قائد الهليوكوبتر فى برود عجيب :

ـ أسمعك أيها الرائد (نور) .

ثم دارت الهليوكوبتر دورة كاملة حول نفسها ، واتجهت إليه ..

ولو شئنا الدقة ، فالهليوكوبتر الحربية لم تتجه إليه بمعنى الكلمة ..

لقد انقضّت عليه ..

نعم .. هذا هو المصطلح الأمثل ، لأن الهليوكوبتر كانت تهاجمه ..

ولم يصدّق (نور) عينيه للوهلة الأولى ، إلا أن مدفعى الليزر ، اللذين انهالا حوله بأشعتهما القاتلة ، أقنعاه على الفور ، فدار على عقبيه ، وانطلق يعدو بكل قوته ، وهو يغير موجة البث فى ساعته ، ويهتف :

ـ من الرائد (نور) إلى قاعدة (نسر) الجوية .. إحدى طائراتكم تهاجمنى .. ما الذى يعنيه هذا ؟

انطلقت الأشعة القاتلة نحوه مرة أخرى ، قبل أن يتلقّى جوابًا ، وتجاوزته الهليوكوبتر بسرعتها الكبيرة ، ثم استدارت تقطع عليه الطريق ، وتواجهه مرة أخرى ..

وتوقّف (نور) دفعة واحدة ، فاختلّ توازنه ، وسقط ..

وكان هذا السقوط لحسن حظه ..

لم يكد يقع ، حتى عبر شعاعان من الليزر فوق رأسه مباشرة ، وواصلا طريقهما حتى ارتطما بعدد من الكثبان الرملية ، فى قلب الصحراء ..

وهبّ (نور) واقفًا على قدميه ، وراح يعدو بكل قوته ..

وعادت الهليوكوبتر تطارده ..

وكان المشهد عجيبًا ..

هليوكوبتر حربية نصف مسلّحة ، تطارد رجلًا يجرى على



قدميه ، وسط صحراء شاسعة ، لا يبدو فيها مخبأ واحد ، يصلح لدرء طلقاتها ..

ومرة أخرى انطلقت أشعة الليزر ..

ومرة أخرى أفلت (نور) بأعجوبة ..

وفى هذه المرة هتف لنفسه فى حنق :

ـ ليس فى كل مرة تسلم الجرّة .

قالها ووثب وسط الرمال ، فى نفس اللحظة التى انطلق فيها مدفعا الليزر ، فعبرت أشعتهما القاتلة على جانبيه ، وهو يدور حول نفسه ، ويواجه الهليوكوبتر بوجهه ، ويستلّ مسدسه الليزرى ، هاتفًا :

ـ على الباغى تدور الدوائر .

وأطلق أشعة مسدسه على كابينة الطيّار مباشرة ..

واخترقت خيوط الأشعة زجاج الكابينة ، وأصابت الطيّار فى عنقه وذراعيه إصابات مباشرة ..

ولكن الطيّار لم يتوقف ..

لم يبد عليه حتى أنه قد تأثر بإصاباته ..

لقد واصل هذه الانقضاضة على (نور) ، وكأنه شخص آلى ، لا يملك سوى مهمة واحدة ، اخترعه صانعه لأدائها ..

القتل ..

قتل الرائد (نور) ..

★ ★ ★

« مفاجأة .. أليس كذلك ؟ .. » ..

نطقت (نشوى) العبارة فى مرح ، فالتفتت إليها أمها (سلوى) ، وتهلّلت أساريرها ، وهى تقول :

- (نشوى) .. مرحبًا بك .. إنها مفاجأة طريفة بحق .. لم أتوقع أبدا زيارتك لى فى مكتبى .

ابتسمت (نشوى) ، وهى تقول :

- انتهيت من عملى مبكرًا ، ورأيت أن أفاجئك بهذه الزيارة .

ثم غمزت بعينها ، مستطردة :

- ولست وحدى .

نظرت إليها (سلوى) فى تساؤل ، ولكن (نشوى) تحرّكت جانبًا ، وأفسحت الطريق لـ (مشيرة) ، التى قالت فى مرح :

- مفاجأة ثانية .

ضحكت (سلوى) ، وهى تنهض للقاء (مشيرة محفوظ) ، قائلة :

- كيف حالك يا (مشيرة) ؟.. شهر كامل لم نلتق .. أليس كذلك ؟

صافحتها (مشيرة) ، قائلة :

- بلى .. منذ آخر مغامرة لكم .. ولكن ما ذنبى أنا .. فريقكم خامل منذ فترة .

هتفت (نشوى) ، وهى تلوّح بيدها :

- هل تصدقيننى ، لو أخبرتك أننى أتمنى أن يظل خاملًا لفترات أطول ؟

أومأت (مشيرة) برأسها إيجابًا ، فقالت :

- نعم .. أصدّقك ، ففريقكم لا ينشط للعمل ، إلا ليواجه النكبات الرهيبة ، والأحداث الجسام ، التى تهدّد الوطن ، أو العالم كله فى بعض الأحيان .



لوّحت (سلوى) بكفها ، قائلة :

- أنت على حق .. لقد أصبحت أرتجف ، كلما تلقّى (نور) استدعاءً جديدًا ، أو ..

قاطعها أزير هاتف الفيديو المجاور لها ، فابتسمت مستطرّدة :

- أو تلقيت محادثة من هذا النوع .

التقطت سمّاعة الهاتف ، فبرزت على الشاشة صورة الدكتور (حجازى) ، والتوتر يملأ وجهه وملامحه ، وهو يقول :

- صباح الخير يا (سلوى) .

انتقل توتره إليها على الفور ، وهى تسأله :

- صباح الخير يا دكتور (حجازى) .. ماذا لديك ؟

ازدرد لعابه ، قبل أن يجيب :

- لقد تعرّض (رمزى) و (محمود) لهجوم من نوع عجيب .

لم يكد اسم (رمزى) يتردّد ، مقترنًا بالخبر ، حتى اندفعت (نشوى) و (مشيرة) نحو هاتف الفيديو ، وهتفتا فى آن واحد :

- ماذا أصابهما ؟

ثم تبادلا نظرة عنيفة ، شفّت عما يموج فى أعماق كل منهما من غيرة وحنق ، قبل أن تتراجع (مشيرة) ، وتشيح بوجهها فى عصبية ، والدكتور (حجازى) يجيب :

- إصابتهما خطيرة إلى حد ما ، ولكنهما سينجوان منها بإذن الله .. المهم أننا لا نعلم سبب مهاجمتهما ، ولا السلاح الذى استخدم فى الهجوم ، و (نور) ليس هنا .

سألته (سلوى) فى جزع :

- أين ذهب (نور) ؟

أجابها فى حذر :

ـ لديه مهمة ما ، خارج (القاهرة الجديدة) .

سألته (نشوى) فى توتر :

ـ وأين (رمزى) الآن ؟ .. أعنى أين (رمزى) و (محمود) ؟

أجابها فى سرعة :

ـ إننا نحتفظ بهذا سرًا ، ولكن القائد الأعلى يقترح أن تجتمعوا جميعًا فى المقر السرى رقم (اثنين) ، حتى تتم دراسة الأمر ، وتحديد أسباب ووسيلة الهجوم .

هتفت (مشيرة) :

ـ إنه خبر الموسم .

قال الدكتور (حجازى) فى جزع ، وقد بلغه صوت (مشيرة) :

ـ أخبرى (مشيرة) أن هذا الأمر سرى ، وبالغ الخطورة ، وستتعرض لعقوبة شديدة ، لو نشرت حرفًا واحدًا منه .

ضربت (مشيرة) الأرض بقدميها ، وقالت فى حدة :

ـ لا أحد يجرؤ على هذا .. الصحافة تتمتع بحرية كاملة .

ثم اندفعت نحو الباب ، وفتحته فى عنف ، مستطردة :

ـ وأتحداكم أن تمنعوا نشر حرف واحد ، أو ..

بترت عبارتها بغتة ، وهى تحدق فى ذلك الرجل ، الذى يرتدى زى رجال الأمن ، والذى بدا جامد الملامح والنظرات ، وتراجعت متمتمة :

ـ من أنت ؟ .. ماذا تريد ؟

أزاحها الرجل عن طريقه فى عنف ، وخطا داخل حجرة مكتب (سلوى) ، التى هتفت بدورها :



ـ ماذا تريد ؟

ولكن الرجل استلّ مسدسه العجيب فى صمت ، وأطلق منه كرة نار ..

أطلقها نحو (سلوى) ..

مباشرة .

★ ★ ★

## ٣ ـ التجـربة ..

لم يتوقف (نور) عن إطلاق أشعة مسدسه الليزرى على الهليوكوبتر وقائدها ، وهى تنقضّ عليه فى شراسة ، على الرغم من الدماء ، التى تفجّرت من كل موضع تقريبًا ، من جسد قائدها ، الذى بدا وكأنه يستجمع كل قواه فى هذه الانقضاضة الأخيرة ، وإبهامه يستعد لضغط زر إطلاق مدفعى الليزر ، و ..

وفجأة ظهرت تلك الهليوكوبتر الأخرى ..

ظهرت وهى تندفع نحو موقع (نور) ، وقائدها يخاطب قائد الهليوكوبتر الأولى لاسلكيًا ، قائلًا :

ـ توقف عن القتال .. هذا أمر .. هل تسمعنى .. توقف .

لم يستجب قائد الهليوكوبتر الأولى ، وقفز (نور) من مكانه ، هاتفًا :

ـ تُرى إلى أى جانب ستنضمّ تلك القادمة الجديدة .

مع قفزته انطلق مدفعا الليزر نحوه مرة أخرى ، وتفجّر أحدهما وسط الرمال ، فى حين أصاب الثانى طرف ساقه ، وفجّر منها الدماء ، وألقاه أرضًا فى عنف ..

وعندئذ أصبح (نور) هدفًا واضحًا ، لا يمكن أن يخطئ مقاتل من الدرجة الثالثة ..

وصوّب قائد الهليوكوبتر الأولى مدفعيه إلى (نور) هذه المرة ، وصوت زميله يتردّد فى أذنيه :

ـ أوقف القتال .. هذا أمر ..

ولم يعد هناك مفر ..



وضغط قائد الهليوكوبتر الثانية زر إطلاق مدفعيه ..

واستعد قائد الهليوكوبتر الأولى لضغط زر مماثل لديه ..

ثم دوى الانفجار ..

انفجرت الهليوكوبتر الأولى ، قبل أن تطلق مدفعيها على (نور) ، الذى لهث من فرط الإرهاق والانفعال ، وهو يخفى وجهه بذراعيه ، حتى تلاشى وهج الانفجار ، وهبطت الهليوكوبتر الثانية إلى جواره ، واندفع قائدها نحوه ، هاتفًا :

ـ هل أنت بخير أيها الرائد ؟

نهض (نور) يقول فى توتر :

ـ حمدًا لله .. ولكن ماذا أصاب هذا الرجل ؟ .. هل جنّ ؟

قال الرجل فى حيرة :

لست أدرى .. لسنا ندرى ما حدث بالضبط .

ثم أضاف فى حزم :

ـ ولكن دعنا نفكّر فى هذا فيما بعد .. المهم الآن أن نلحق بالطوّافة ، التى تنتظر لتقلّنا إلى قاعدة (الأقصر) .

أسرع (نور) معه إلى الهليوكوبتر ، وانطلق بها الرجل على الفور ، فى حين التقط (نور) مسماع جهاز اللاسلكى الخاص بها ، واتصل بالقيادة ، قائلًا :

ـ من الرائد (نور) إلى القيادة .. حارس السيارات (طارق) حاول قتلى ، بوضع قنبلة فى محرّك سيارتى .. حاولوا إلقاء القبض عليه ، واستجوابه بهذا الشأن .. أكرّر .

كرّر النداء مرتين ، حتى تلقّى تأكيدًا من القاعدة ، ثم حاول أن يسترخى فى مقعده ، حتى يبلغ القاعدة الجوية (نسر) ، إلا أن عقله

رفض تمامًا أن يسترخى ، بل راح يعتصر نفسه ، ويربط بين كل هذه الأحداث ، وذلك الذى لم يفارق رأس ( نور ) منذ فترة طويلة .. الكابوس ..

★ ★ ★

أشار الدكتور ( ناظم ) فى حذر إلى ( طارق ) ، الذى يقف هادئًا وسط سيارات رجال المخابرات العلمية ، وقال لرجال الأمن بصوت خافت :

ـ ها هو ذا .. لا تجعلوا هذا الهدوء يخدعكم .. إنه قاتل ، ومن الطبيعى أن يقاوم فى استماتة .

نظر الرجال بعضهم إلى بعض فى حيرة ، وتمتم أحدهم غير مصدّق :

ـ ( طارق ) قاتل ؟! .. ماذا حدث فى هذا العالم ؟

أجابه الدكتور ( ناظم ) :

ـ دعك مما حدث فى هذا العالم ، وقم بعملك فحسب .

ازدرد الرجل لعابه ، وقال :

ـ بالطبع يا سيّدى .. بالطبع .

تبادل رجال الأمن الثلاثة النظرات مرة أخرى ، ثم اتجهوا نحو ( طارق ) ، ووقف الدكتور ( ناظم ) يراقبهم من بعيد ، ورآهم يتجهون إلى ( طارق ) ، من ثلاث اتجاهات ، ويحاصرونه على نحو مدروس ، قبل أن يتقدم منه أحدهم ، قائلًا :

ـ ( طارق ) .. إننا نلقى القبض عليك .

التفت إليه ( طارق ) فى هدوء ، وقال :



ـ تلقون القبض علىّ ؟!

لم تبد الدهشة فى صوته أو ملامحه ، شأن أى رجل برىء ، يوجّه إليه اتهام مماثل ، فعقد رجل الأمن حاجبيه فى توتر وحيرة ، وهو يقول :

ـ نعم .. نلقى القبض عليك بتهمة محاولة قتل الرائد ( نور ) .

تطلّع إليه ( طارق ) لحظة فى صمت ، ثم قال فى هدوء :

ـ محاولة قتل ؟! .. أتعنى أنه لم يمت بعد ؟

نظر إليه رجل الأمن فى دهشة ، مغمغمًا :

ـ بالطبع .. لقد نجا من الحادث ، وأبلغنا ، و ...

وفجأة اختفى ( طارق ) الهادئ ، وحلّ محلّه رجل آخر ، بارد الملامح ، سريع الحركة ، عنيف الأسلوب ..

لقد دفع ( طارق ) رجل الأمن فجأة ، وانتزع من جيبه مسدسًا عجيبًا ، يشبه تلك المسدسات ، التى استخدمها المهاجمون فى كل مرة ، وأطلق كرة من كراته النارية نحو رجل الأمن ..

واتسعت عيون الجميع فى ذعر وذهول ..

لقد أصابت الكرة النارية رجل الأمن ، الذى بدا وكأنما تلقّى قنبلة فى صدره ، فقد انتزعته الكرة من مكانه ، ودفعته أمامها لأربعة أمتار كاملة ، وهو يطلق صرخة ألم مدوية ، يشيب لهولها الولدان ، ثم ألقته فوق رتل من السيارات جثة هامدة ، محترقة الصدر ، فى نفس اللحظة التى استدار فيها ( طارق ) ، يواجه رجلى الأمن الآخرين ، والدكتور ( ناظم ) يصرخ بهما :

ـ أطلقا النار عليه ، لا تتردّدا .

ولكن رجلى الأمن قفزا جانبًا ، لتفادى كرة النار ، التى أطلقها

(طارق) نحوهما ، فتجاوزتهما الكرة ، وأصابت واحدة من السيارات ، فنسفتها بدوى هائل ..

وهبّ رجلا الأمن فى حركة واحدة ، وكل منهما يحمل مسدسه الليزرى ، وراحا يطلقان أشعتهما على (طارق) فى سرعة وعصبية ..

واخترقت خيوط الأشعة جسد (طارق) ، الذى ترنّح ، وغامت عيناه ، ولكنه ضغط زناد مسدسه مرة أخرى ، وانطلقت كرة نار أخرى ، انتزعت رجل أمن ثان من مكانه ، وضربته بسيارة خلفه ، ثم نسفتهما معًا ..

واندفع أربعة آخرون من رجال الأمن ، لنصرة زميلهم المتبقى ، وانهالت خيوط الأشعة من مسدساتهم على (طارق) ، الذى هوت يده إلى جواره ، قبل أن يهوى جسده كله ، ويسقط جثة هامدة ..

ولثوان ، أحاط به رجال الأمن ، وهم يصوبون إليه مسدساتهم ، وكأنما لا يصدقون أنه قد لقى مصرعه ، فى حين اندفع البعض يحاولون إطفاء النيران ، التى اشتعلت فى عدد من السيارات ، إثر الانفجارات ، ثم انحنى أحد رجال الأمن يحاول التقاط المسدس فى حذر ، وهو يغمغم مبهورًا :

ـ أى سلاح هذا ؟

لم يكد يلمس المسدس حتى تألّق بشدة ، وتوهّج ، فصاح الرجل ، وهو يتراجع فى سرعة :

ـ ابتعدوا .

وانطلق يعدو ، و ..

ودوى الانفجار ..

★ ★ ★



رأت (مشيرة) الرجل يصوّب مسدسه إلى (سلوى) ، فصاحت وهى تضرب يده بحركة غريزية :

ـ ماذا تفعل ؟!

أصابت ضربتها المسدس فى الوقت المناسب ، فانخفضت فوهته سنتيمترًا واحدًا ، وانطلقت منه كرة النار ، لتصيب مكتب (سلوى) ، بدلًا من أن تصيبها مباشرة ..

وانفجر المكتب ..

بل نسفته الكرة نسفًا ..

ومع الانفجار ، اندفع جسد (سلوى) إلى الخلف فى عنف ، وارتطم رأسها بالجدار فى قوة ، وصرخت (نشوى) :

ـ أمى .

هوت (سلوى) أرضًا ، وسط شظايا مكتبها ، وتركت على الحائط بقعة من الدماء ، تفجّرت من جرح كبير بمؤخرة رأسها ، فى حين أزاح رجل الأمن (مشيرة) فى عنف ، و (نشوى) تهرع إلى أمها ، صارخة :

ـ أمى .. ماذا أصابك ؟

صوّب الرجل مسدسه مرة أخرى إلى (سلوى) ، ولكن (مشيرة) اندفعت نحوه فى عنف ، وضربته صائحة :

ـ أنت مجنون .. مجنون حتمًا .

جمعت (مشيرة) دفعتها لتطيش طلقته الثانية ، وتنطلق كرة النار ، لتضرب الحائط ، وتنفجر فى شدة ، وتدفع جسد (نشوى) بعيدًا عن (سلوى) ، فى حين استدار الرجل فى عنف ، وهوى على وجه (مشيرة) بلطمة قوية ، ألقتها بعيدًا عنه ، وضربت جسدها

بالحائط ، فأطلقت صرخة ألم ، وسقطت أرضًا ، فأدار هو فوهة مسدسه العجيب نحوها ، و ..

وانطلقت خيوط أشعة الليزر فى الحجرة ..

انطلقت من مسدس (سلوى) ، الذى انتزعته منها (نشوى) ، وأطلقته على مسدس الرجل مباشرة ..

ولدهشتها توهَّج المسدس فى يد الرجل ، الذى استدار إليها فى حركة حادة ، وصوَّب إليها المسدس ، الذى صار أشبه بجمر ملتهب ، واتسعت عينا (نشوى) ، وتجمَّدت سبَّابتها على زناد المسدس الليزرى ، وعجزت عن إطلاق أشعته مرة أخرى على الرجل ، الذى حدَّجها بنظرته الباردة المخيفة ، وسبَّابته تضغط الزناد ، و ..

وانفجر المسدس ..

انفجر فى عنف ، كاد يمزِّق أذنى (نشوى) ، التى التصقت بالحائط من شدة الانفجار ، ومادت بها الأرض ، وأظلمت الدنيا أمام عينيها ..

وفقدت الوعى ..

★ ★ ★

استقبلت قاعدة (الأقصر) طوَّافة (نور) ، قبيل دقائق من بدء التجربة ، وصافحه قائد القاعدة ، وهو يقول :

ـ تأخَّرت كثيرًا أيها الرائد .. ستبدأ التجربة بعد ثلاث دقائق فحسب ..

قال (نور) ، وهو يسير إلى جواره فى خطوات سريعة ، نحو منصة المراقبة :

وانفجر المسدس ..
انفجر فى عنف ، كاد يمزق أذنى (نشوى) ، التى التصقت بالحائط ..

- هذا أفضل من الوصول بعد بدء التجربة .

وافقه القائد بإيماءة من رأسه ، وواصلا سيرهما حتى منصة المراقبة ، ذات الجدار الزجاجى ، وقال القائد :

- لقد أبلغونى بالخطر المحتمل ، واتخذت كل الاحتياطات اللازمة ، فزجاج هذه المنصة من نوع رصاص خاص ، يمتصّ أشعة الليزر ، ويلغى مفعولها ، وهو مصفّح ، يحتمل طلقات مدفع الدبّابة ، إذا ما حاولت مهاجمتنا ، بدلًا من مهاجمة الأهداف الهيكلية المنشودة ، كما أحطنا القاعدة كلها بألواح من الصلب ، بسمك ثلاث بوصات ، و ..

قاطعة صوت المراقب الآلى ، وهو يقول :

- بدأت المرحلة الأخيرة من العدّ التنازلى .. عشرة .. تسعة .. ثمانية .. سبعة ..

احتبست أنفاس (نور) والقائد ، والمراقب الآلى يواصل العدّ التنازلى ، وكل منهم يفكر فيما يمكن أن تكون عليه الكارثة المنتظرة ، حتى بلغ العد الصفر ..

وهنا ظهرت الدبّابة (سيناء) ..

خرجت فى بطء من حظيرة خاصة ، فى قلب القاعدة ، وتحرّكت فوق رمال الصحراء ، مبتعدة عن [illegible] القاعدة ، فتمتم (نور) :

- قيادتها الية .. أليس كذلك ؟

أجابه القائد :

- بالنسبة لهذا النموذج فحسب ، فقد احتاط مصمماه للأمر ، ورفضا إخضاع التجربة لطاقم بشرى .

سأله (نور) :



- بالمناسبة .. أين هما ؟

أجابه ، وهو يراقب الدبّابة فى حذر وقلق :

- فى مركز المراقبة الرئيسى ، أسفلنا تمامًا .. الدكتور (هيثم) يراقب الراصد الرئيسى ، والدكتور (هانى) يتابع التغيرات فى كفاءة الأجهزة ، مع بدء المناورة المحدودة .

هزّ (نور) رأسه متفهّمًا ، وتابع الدبّابة فى اهتمام مشوب بالقلق ، حتى ظهرت الأهداف الهيكلية ، وهى تقترب من بعيد ، وبرز فى السماء هدف طائر ، ينقضّ على الدبّابة فى سرعة ، فتحرّك الرادار الصغير أعلى برج الدبّابة ، وحدد موضع الأهداف كلها ، ثم التصقت أطرافه بعضها بالبعض ، واختفى داخل البرج ، وتحرّكت الدبّابة (سيناء) بسرعتها القصوى ، متجهة نحو الأهداف البرية ، فى حين تحرّك مدفعاها إلى أعلى ، وحددا الهدف الجوى ..

ثم انطلق مدفع الليزر ..

وانفجر الهدف الجوى ..

وفى اللحظة نفسها أطلقت الأهداف الهيكلية قذائفها نحو الدبّابة ، التى ناورت فى مهارة وخفة ، على الرغم من وزنها ، ثم تحرّك مدفعاها فى اتجاهين مختلفين ، وانطلقا يحصدان الأهداف الهيكلية ، واحدًا بعد الآخر فى سرعة مذهلة ، ودقة مدهشة ، وهتف القائد مبهورًا :

- رائع .. هذه الدبّابة طليعة جيش لا يُقهر .. سنصبح أقوى قوة ضاربة فى العالم .. سنهزم أقوى الجيوش ، وأعظمها ، و ..

وفجأة ، قاطعه (نور) هاتفًا :

- ما هذا ؟

بتر الرجل عبارته ، وأدار عينيه فى هلع إلى حيث يشير (نور) ، قبل أن يختنق صوته فى حلقه ، وهو يقول فى انفعال ذاهل :

ـ مستحيل ! .. هذا لا يحدث هنا .

فأمام عيونهما ، وعلى مسافة خمسة كيلومترات على الأكثر ، كان يقترب فى سرعة مدهشة إعصار هائل مخيف ، يبلغ قطره كيلومترًا كاملًا على الأقل(*) ..

وحدّق (نور) فى الإعصار القادم لحظة بذهول ، قبل أن يهتف :

ـ احترسوا .. إنها الكارثة المقصودة .

ولكن الإعصار بلغ موضع الدبّابة فى سرعة مذهلة ، وراح يعصف بكل شىء حوله فى عنف ، فصرخ القائد :

ـ أعلنوا الطوارئ القصوى .. حاولوا استعادة الدبّابة .

ولكن المراقب الآلى قال بصوته المعدنى الرنان ، الخالى من أية انفعالات :

ـ شوشرة عنيفة على كل الرادارات .. لا يمكن تحديد موضع الدبّابة .

وارتفع صوت الدكتور (هانى) ، عبر جهاز اتصال خاص ، من غرفة المراقبة الرئيسية ، وهو يقول فى [illegible] هلع :

ـ لقد فقدنا [illegible] الاتصال مع الدبّابة ، ولا يمكننا استعادتها .

شحب وجه القائد ، وهو يهتف :

---

(*) الإعصار : رياح دوّارة ، شديدة العنف ، قصيرة الوقت ، كثيرة الضغط عند المركز ، تتدلّى من السماء إلى الأرض ، على هيئة سحابة سوداء لها شكل القمع ، وتتلوّى صاعدة هابطة ، مسببة الخراب والدمار فى مسارها ، وقد يصل قطر بعضها إلى ١,٥ كيلومتر ، وتقدر سرعة الرياح فيه ما بين ٣٢٠ ، و ٤٨٠ كم / ساعة .



ـ مستحيل ! .. ستكون كارثة لو فقدناها .

غمغم (نور) فى سخط :

ـ نعم .. كارثة كنا نتوقّعها .

وأمام عيون الجميع ، تراجع الإعصار بنفس سرعة انقضاضه ، وترك خلفه ساحة أشبه بساحات القتال ، من شدة ما أصابها من دمار ..

واختفت مع تراجعه الدبّابة (سيناء) ..

اختفت تمامًا ..

★ ★ ★

## ٤ ـ الخطـر ..

« مستحيل ! .. مستحيل أن يحدث هذا ! ..» ..

هتف الدكتور ( هيثم ) بالعبارة فى مرارة ، وهو يضرب قبضته اليمنى فى راحة يده اليسرى ، قبل أن يستطرد :

ـ كان كل شىء يسير على ما يرام ، وكل الآلات تعمل بكفاءة تامة ، قبل أن يأتى ذلك الإعصار .

قال ( نور ) فى حنق :

ـ إنه إعصار صناعى .

حدّق الدكتور ( هانى ) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول :

ـ إعصار صناعى ؟! .. لم أسمع من قبل عن شىء كهذا .

أجابه ( نور ) :

ـ وهل سمعت من قبل عن إعصار يضرب ضربته ، ثم يتراجع بتكتيك منتظم ؟!

بدت الحيرة على وجهى العالمين ، وقال القائد فى حدة :

ـ أية قوة تلك التى نواجهها ؟

صمت ( نور ) لحظات ، وهو يشرد ببصره ، ثم قال فى توتّر :

ـ الشىء الوحيد المؤكد ، هو أنها قوة عاتية ، تملك الكثير من العلم .

ثم التفت إلى الرجال الثلاثة ، مستطردًا فى حزم :

ـ ومن الجواسيس .

حدّق الثلاثة فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول القائد :

ـ ماذا تقصد أيها الرائد ؟



استدار ( نور ) ليواجه ثلاثتهم ، مجيبًا فى صرامة :

ـ أقصد أن شخصًا ما نقل إلى خصومنا بعض أسرارنا ، الخاصة بالدبّابة ، وبموعد إجراء التجربة ، ولما لم يكن هناك من يعلم هذا ، سوى الدكتور ( هيثم ) و الدكتور ( هانى ) ، وأنت أيها القائد ، فمن المحتم أن أحدكم ..

قاطعه ( هيثم ) فى ثورة :

ـ ماذا تقول أيها الرائد ؟! .. إنك تتهمنا فى مبادئنا ووطنيتنا .

أجابه ( نور ) :

ـ بل أتهم أحدكم فحسب يا دكتور ( هيثم ) ، والخائن وحده سيحنقه أن أفعل .

صاح به ( هيثم ) فى غضب :

ـ ماذا تعنى ؟ .. أتكرّر اتهامك لى ، على هذا النحو السخيف .. لن أقبل أنا أو زميلى ( هانى ) أن يوجه إلينا أى مخلوق هذا الاتهام ، حتى ولو كان أنت أيها الرائد .. لقد قضينا ثلاثة أشهر كاملة ، لم نغادر خلالها مركز الأبحاث فى هذه القاعدة ، ولم نحصل على إجازة واحدة ، وبعدها تتهمنا بالتجسّس ، وبخيانة وطننا ؟ .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يتمتم :

ـ لم تغادرا القاعدة ؟! .. ربما كان هذا هو الجواب .

ثم التفت إلى القائد ، وسأله :

ـ وماذا عنك أنت أيها القائد ؟ .. متى عدت من آخر إجازة لك ؟

التقت نظراتهما لحظة ، قبل أن يقول القائد ، فى هدوء مثير :

ـ هل تتهمنى صراحة أيها الرائد ؟

عقد ( نور ) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

لم أصل بعد إلى مرحلة الاتهام أيها القائد .. إننى أسألك فحسب .

ظلّت نظرات القائد جامدة لحظات ، ثم قال :

ـ لا أيهاالرائد .. لست من تنشده .. ولدى الدليل .

شعر (نور) بالقلق ، عندما رآه يمدّ يده إلى جيب سترته ، فتحسّس مسدسه الليزرى بدوره ..

وفجأة تحوّلت مخاوفه إلى حقائق ..

لقد أخرج القائد فجأة واحدًا من تلك المسدسات العجيبة ، وهو يحدّق بتلك النظرة الجامدة العجيبة ، وأسرع (نور) يستلّ مسدسه بدوره ، ولكن القائد ـ كرجل عسكرية محترف ـ كان الأسبق فى تصويب مسدسه ، وأطلق الكرة النارية .

وأصاب هدفه ..

★ ★ ★

عبر الدكتور (حجازى) بسيارته بوّابة المستشفى العسكرى الخاص ، وانحرف بها إلى موقف الأطباء ، ولكنه لم يهتمّ بوضعها فى الموضع الصحيح ، وإنما وثب منها ، واندفع نحو قسم الطوارئ ، وتجاوز عتبته عدوًا ، حتى التقى بالدكتور (ناظم) ، فهتف به فى جزع شديد :

ـ ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابهن جميعًا ؟ .. بل ماذا أصاب فريق (نور) ؟

ربّت الدكتور (ناظم) على كتفه مهدّئًا ، وهو يقول :

ـ رويدك يا دكتور (حجازى) .. رويدك ، الأطباء بالداخل ، يبذلون قصارى جهدهم لإنقاذ الجميع .. لقد تم نقل (رمزى) و (محمود) إلى قسم العناية المركزة ، و (سلوى) و (مشيرة) فى



حجرة العمليات ، فقد أصابهما الانفجار بإصابات خطيرة ، أما (نشوى) فهى بخير تقريبًا ، وستنضمّ إلينا بعد انتهاء إسعافاتها الأوّلية .

انهار الدكتور (حجازى) فوق أقرب مقعد إليه ، وقلب كفيه ، قائلًا فى توتر بالغ :

ـ ما الذى يحدث ؟ .. ماذا أصاب الجميع ؟

تنهّد الدكتور (ناظم) ، وقال :

ـ لست أدرى .. الأمر يبدو كما لو أن موجة من الشر قد اجتاحت الجميع ، وعصفت بهم بلا رحمة أو شفقة .. موجة تنتقى رجال الأمن بالذات ، فى كل مكان .

قال الدكتور (حجازى) :

ـ وتستهدف (نور) وفريقه بالتحديد .

ثم انتفض جسده بغتة ، قبل أن يسأل فى حدة :

ـ (نور) .. أين (نور) ؟

ربّت الدكتور (ناظم) على كتفه مرة أخرى ، وتلفّت حوله فى حذر ، قبل أن يميل على أذنه ، قائلًا :

ـ (نور) فى مهمة خاصة فى (الأقصر) ، يراقب تجربة سرية ، المفروض أن تنتهى بعد لحظات .

ثم اعتدل ، وأطلق تنهيدة أخرى ، واستطرد :

ـ ولست أدرى فى الواقع كيف أبلغه بما أصاب فريقه ، عندما يتصل لإبلاغ تقريره ! .. ألديك وسيلة لذلك ؟

قال الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ ولكن (نور) بالذات ينبغى أن يعلم الحقائق كلها .. أنت

تعرف عقلية (نور) .. عبقريته هى ما نحتاج إليه؛ لكشف لغز موجة الشر هذه ، التى تجتاح كل شىء .

أتاهما صوت أنثوى حازم ، يقول :

ـ بالطبع .. ينبغى أن يعلم أبى الحقائق كلها .

التفت الدكتور (حجازى) فى لهفة إلى (نشوى) ، وهب من مقعده يسألها فى حنان أبوى :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا (نشوى) .. كيف حالك يا بنيتى ؟

أجابته بحزم صارم ، ذكره كثيرًا بأبيها :

ـ أنا الآن فى خير حال يا عماه ، ولكن أمى وأقرب الناس إلىّ ليسوا كذلك ، ولابد للوغد ، الذى فعل بهم هذا ، من أن يلقى جزاءه .

تبادل الدكتور (حجازى) نظرة مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يغمغم هذا الأخير :

ـ ها هى ذى عوامل الوراثة ، فى أقوى صورها .

ثم اعتدل ، قائلًا :

ـ اطمئنى يا بنيتى .. من فعل هذا سيدفع الثمن حتمًا بإذن الله .

والتفت إلى الدكتور (حجازى) ، مستطردًا :

ـ ولكنك لم تجب سؤالى عن بعد .. كيف نخبر (نور) بما أصاب الجميع ؟ .

وبقى السؤال معلقًا ، وبلا جواب ..

★ ★ ★

على الرغم من السرعة التى اشتهر بها (نور) بين أقرانه ، فى إطلاق مسدسه ، وإصابة أهدافه ، إلا أن قائد قاعدة (الأقصر) كان الأسبق هذه المرة ، عندما انتزع مسدسه العجيب ، وصوّبه إلى هدفه ، وأطلق كرة النار ..

وأصابت الكرة هدفها فى دقة ..



وفى عنف ..

ولكن الهدف لم يكن (نور) ..

كان الدكتور (هيثم) ، الذى تلقّى الكرة فى صدره ، قبل حتى أن يدرك ما يحدث ، وشعر بالنيران تشتعل فى أعماقه ، فأطلق صرخة ألم رهيبة ، وجسده كله يندفع إلى الخلف كقذيفة مدفع ، ويرتطم بباب الحجرة ، فينتزعه من مكانه ، ويسقط معه خارجها ..

والتفتت فوهة مسدس القائد فى حركة سريعة ، إلى الدكتور (هانى) ، الذى ارتعدت فرائصه ، وجحظت عيناه رعبًا ، وهو يلوّح بذراعيه ، صارخًا :

ـ لا .. لا تقتلنى .. إننى لم أفعل شيئًا .

وصاح (نور) :

ـ لا تفعل .. ألق سلاحك .. إننى آمرك بالتوقّف .

واندفع حارسا مكتب القائد إلى الداخل ، فى نفس اللحظة التى ضغط هو فيها زناد مسدسه ، وانطلقت كرة النار الثانية ، وانتزعت الدكتور (هانى) من موضعه ، وهو يطلق صرخة رعب وألم ، لا مثيل لها ، ثم يرتطم بالحائط فى عنف ، ويسقط جثة هامدة ، والأدخنة تتصاعد من صدره المحترق ..

وتوقّف الحارسان فى ذهول ، و (نور) يصرخ بقائدهما :

ـ ألق سلاحك هذا ، أو أطلق النار عليك مباشرة .

استدار إليه القائد بجموده الرهيب ، وصوّب إليه مسدسه ..

وهنا استلّ أحد الحارسين مسدسه ، وقال فى صرامة :

ـ توقّف يا سيّدى القائد ..

ولكن القائد استدار إليه فى بطء ، فارتبك الرجل ، وقال :

- ألق السلاح ، وسوف ..

قبل أن يتمّ عبارته ، كان القائد قد أطلق نحوه كرة النار الثالثة ، التى انتزعته من مكانه ، وضربت به الحائط فى عنف ، وصرخات الألم تنطلق من حلقه ، ثم سقط بدوره جثة هامدة ..

وهنا أطلق الحارس الثانى أشعة مسدسه بلا تردّد ..

أطلقها عشرات المرات ، ورآها تخترق جسد قائده وعنقه ، و ( نور ) يصرخ :

- لا .. لا تقتله .

ولكن الدماء تجمّدت فى عروق الحارس ، عندما أدار القائد فوهة مسدسه إليه ، والدماء تغرق جسده كله تقريبًا ، وكأنما لا يشعر بأدنى ألم ..

وهنا لم يعد أمام ( نور ) خيار ..

كان يواجه ظاهرة بالغة الخطورة والغرابة ..

كان يواجه رجلًا فقد كل انتماء إلى عالم البشر ..

المشاعر .. والإرادة .. وحتى الألم ..

رجل يقف على قدميه ، بعد أن تحوّل جسده إلى مصفاة ، وتحوّلت قدماه إلى أشلاء ممزقة ..

ولم يكن هناك مفر من إطلاق النار على المحرّك الرئيسى ..

على المخ مباشرة ..

وفى مرارة ، أطلق ( نور ) أشعة مسدسه ، ورآها تخترق رأس القائد ، وتعبره ، قبل أن يترنح هذا الأخير لحظة ، ثم يهوى عند قدمى حارسه جثة هامدة ، وينزلق مسدسه العجيب عبر الباب ، ليرتطم بالجدار المواجه له ، ثم يرتدّ عدة سنتيمترات فى عنف ..



وران سكون رهيب على المكان ..

سكون أشبه بذلك الذى يعقب عاصفة عاتية ، حطمت ودمّرت كل ما اعترض طريقها ، ولم تترك خلفها سوى الخراب التام ..

واندفع رجال أمن القاعدة إلى المكان ، وهم يصوبون مسدساتهم إلى الجميع ، واتسعت عيونهم فى دهشة وذعر ، عندما رأوا قائدهم جثة هامدة ، بكل هذا القدر من الإصابات ، مع عالمين ممزقين ، وحارس صريع ، وهتف أحدهم :

- ماذا حدث بالله عليكم ؟

أجابه الحارس المتبقّى ، فى مزيج من الذهول والارتياع :

- لقد أصيب القائد بالجنون ، وقتل العالمين ، وزميلى ( ناصر ) .. لقد استخدم سلاحًا رهيبًا ، لم أر مثيلًا له من قبل .

التفت أحد رجال الأمن إلى المسدس ، وقال :

- أتقصد هذا ؟

أجابه الحارس :

- نعم .. هو ما أقصده ..

انحنى رجل الأمن ليلتقط المسدس ، ولكن ( نور ) هتف به :

- حذار أن تفعل .

عقد رجل الأمن حاجبيه ، وقال فى حدة :

- ولِمَ لا ؟! ..

أجابه ( نور ) فى حزم :

- لا أريد إتلاف أية بصمات عليه .. أحضر حقيبة هوائية خاصة .

ظلّ الرجل فى موضعه ، يتطلّع إلى (نور) فى شك ، فصاح به (نور) فى صرامة :

ـ أطع الأوامر أيها الجندى .

ألقى الرجل نظرة أخرى على قائده المصاب ، ثم اعتدل مغمغمًا فى حنق :

ـ فليكن .. ربما أكون غبيًا ، عندما أطيع أوامر رجل قتل قائدى ، ولكننى لا أملك ، طبقًا للقواعد العسكرية ، سوى الطاعة .

ولم تمض لحظات ، حتى كان قد أحضر حقيبة هوائية خاصة ، فالتقط (نور) المسدس العجيب بملقط خاص ، وألقاه داخل الحقيبة ، ثم أغلقها فى إحكام ، وقال :

ـ أريد حجرة معزولة ، وجهاز إرسال خاصًا .

ثم اعتدل مستطردًا فى حزم :

ـ لا بد من إرسال تقرير كامل وعاجل إلى الإدارة .. وعلى الفور .

★ ★ ★

لم يكد أزيز جهاز الاستقبال ، فى حجرة الدكتور (ناظم) يرتفع ، حتى التفت إليه الجميع فى توتر ، وهتفت (نشوى) :

ـ إنه هو .

قفز الدكتور (ناظم) يضغط زر إتمام الاتصال ، فظهرت على شاشة الجهاز صورة (نور) ، وهو يقول :

ـ مساء الخير يا دكتور (ناظم) .. يؤسفنى أن أبلغك أن الكارثة التى كنا ننتظرها قد حدثت بالفعل .

هوى قلب الدكتور (ناظم) بين قدميه ، وهو يقول :



ـ ماذا ؟.. ماذا حدث عندك ؟

قصّ عليه (نور) ما حدث بالضبط ، منذ وصل إلى القاعدة ، وحتى اللحظة التى يتحدّث إليه فيها ، واستمع إليه الدكتور (ناظم) مبهوتًا فى حين تبادل الدكتور (حجازى) و (نشوى) نظرات الذهول ، حتى انتهى (نور) من روايته ، فهتف الدكتور (ناظم) :

ـ إنها كارثة بحق يا (نور) .. لقد استولت جهة ما على الدبّابة (سيناء) ، وعلى عقول عدد كبير من البشر ، و ..

قاطعه (نور) فى توتر :

ـ لحظة يا سيّدى .. ماذا تعنى بكلمة عدد كبير هذه ؟

اقتحمت (نشوى) الموقف فجأة ، وهى تقول :

ـ أبى .. الأمر أخطر مما تتصوّر .

نقل إليه جهاز الاتصال صورتها ، عندما دخلت دائرة عمله ، فهتف :

ـ (نشوى) ؟ !.. ماذا تفعلين فى مكتب الدكتور (ناظم) ؟

أجابته بسرعة :

ـ أمى أصيبت يا أبى .

هبّ من مقعده ، صائحًا :

ـ (سلوى) ؟!

أجابته والدموع تنهمر من عينيها :

ـ نعم يا أبى .. أمى ، و (رمزى) ، و (محمود) ، و (مشيرة) .. كلهم هاجمهم رجال أمن فقدوا عقولهم ، وأصابوهم بمسدسات تطلق كرات من النار .. إنهم يسعون لتدمير الفريق كله يا أبى .

قال (نور) فى حزم :

ـ أنا قادم .

وأنهى الاتصال على الفور ، فزفر الدكتور ( ناظم ) ، وقال :

ـ أراهن أنه سيستقل أسرع طائرة فى القاعدة ، ويهرع إلى هنا .

وافقه الدكتور ( حجازى ) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ـ من الأفضل إذن أن تستقبله عند باب المبنى ، وإلا فسيخترق طريقه إليك كقذيفة مدفع .

وبدت فى صوت ( نشوى ) رنة زهو ، وهى تضيف :

ـ بالتأكيد .. أنا أعرف أبى جيدًا .

والتفتت تتطلع إلى الباب ، وكأنها تتوقع أن يخترقه ( نور ) بين لحظة وأخرى ..

أو بين خطر وآخر ..

★ ★ ★

وثب ( نور ) داخل الطوّافة الوحيدة ، فى فناء قاعدة ( الأقصر ) ، وصاح بقائدها فى حزم :

ـ انطلق بأقصى سرعة .. أريد أن أصل إلى ( القاهرة ) فى أقصر وقت ممكن .

كان قائد الطوّافة متعاونًا أكثر مما تمنى ( نور ) ، فقد أغلق أبواب الطوّافة بضغطة زر ، وارتفع بها على الفور ، دون أن يلقى سؤالًا واحدًا ..

وفى توتر بالغ ، جلس ( نور ) على المقعد المجاور للسائق ، داخل الطوّافة ، وهو يحتضن حقيبة الهواء الخاصة ، التى تحوى داخلها مسدس كرات النار ، وعقله يسبح بعيدًا ..

الجميع تعرّضوا لهجوم مماثل ..



رجل أمن يفقد السيطرة على عقله ، ويهاجم بمسدس من هذا الطراز العجيب ..

إنه لم ير سلاحًا كهذا من قبل ..

ولكنه رأى موقفًا مشابهًا ..

قفز عقله بغتة إلى ذكريات قريبة ، وتجمّد بصره لحظات ، ثم لم يلبث أن هزّ رأسه فى عنف ، وقال :

ـ كلّا .. مستحيل !

اعتدل على مقعده ، وانتبه فجأة إلى أن الطوّافة تعبر وادى الملوك ، فقال لقائدها فى توتر :

ـ ليس هذا هو الطريق إلى ( القاهرة ) .

لم يجب قائد الطوّافة ، وبدا جامدًا ، ينطلق بطوّافته كرجل آلى ، ينفذ مهمة محدودة ، فهتف به ( نور ) ، وهو يحلّ حزام مقعده :

ـ قلت لك : إن هذا ليس الطريق إلى ( القاهرة ) .

هوى الطيّار على وجهه بغتة بلكمة بالغة القوة ، ألقته فى المقعد الخلفى ، ثم واصل قيادة الطوّافة بنفس الهدوء ، فهتف ( نور ) :

ـ يا إلهى ! .. إنه أحدهم .

ثم انقضّ على الرجل من الخلف ، وأحاط عنقه بذراعه ، صائحًا :

ـ فليكن .. لن تنجح هذه المرة .

كان يضغط عنق الرجل بكل قوته ، إلا أن الرجل أدار ذراعه خلف ظهره ، وأمسك مؤخرة عنق ( نور ) بأصابع قوية ، وانتزعه من مكانه ، ثم ألقاه بكل القوة والعنف على المقعد المجاور له ، وعاد يواصل القيادة ..

وفى هذه المرة هب (نور) جالسًا ، وانتزع مسدسه ، وصوّبه إلى رأس الطيّار ، وهو يهتف لاهثًا ، فى انفعال شديد :

ـ لا بأس .. عقلك لا يحمل سوى فكرة واحدة ، ولكننى عرفت وسيلة الايقاف .. سأطلق النار علي الرأس مباشرة .. هل تفهم ؟

لم يبد أن الطيّار يفهمه ، أو حتى يسمعه ، فقد ظلّ جامدًا لحظات ، وهو يمسك عصا القيادة فى قوة ..

وفجأة انتزع الطيّار عصا القيادة ..

انتزعها من مكانها بعنف يفوق قوة البشر العادى ، ثم فتح الباب المجاور له ، فصاح به (نور) :

ـ ماذا ستفعل أيها المجنون ؟

وقبل أن يمنعه (نور) ، كان الطيّار قد حل حزام مقعده ، وألقى نفسه مع عصا القيادة من الطوّافة ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

ورآه (نور) يهوى من هذا الارتفاع الشاهق ..

ورأى الطوّافة أيضًا تهوى بكل سرعتها ، دون عصا القيادة ، ودون أدنى أمل فى النجاة .

★ ★ ★

## ٥ ـ قلب الصحراء ..

هوت الطوّافة بسرعة مخيفة ، هى مزيج من قوة محركاتها ، وعجلة الجاذبية الأرضية ، وبحث (نور) فى سرعة عن وسيلة للسيطرة عليها ، قبل أن ترتطم بالأرض ، ثم لم يلبث أن هتف :

ـ لا أمل .

تطلّع لحظة إلى الأرض ، التى تقترب فى سرعة ، وإلى الرمال الصفراء الساخنة ، ثم دفع الباب المجاور له ، وصاح :

ـ إلا هذا .

ووثب من ارتفاع سبعة أمتار .

ولسبب ما ، خُيّل إليه أنه يهوى من ارتفاع سبعة أميال ، والطوّافة تواصل سقوطها ، وتنقضّ على رمال الصحراء فى شراسة ..

وأخيرًا انتهت رحلة السقوط ، وارتطم جسد (نور) بالرمال ، وتدحرج فوقها فى عنف ، فى نفس اللحظة التى بلغت فيها الطوّافة الأرض ..

وكان الانفجار قويًا عنيفًا ..

انفجار أثار عاصفة عاتية من الرمال ، أغرقت جسد (نور) ، وكادت تدفنه تحتها ، خلال ثوان معدودة ، بدت له أشبه بدهر كامل ..

ثم هدأت العاصفة ، ونهض (نور) فى بطء ، وهو ينفض الرمال الكثيفة عن رأسه وجسده ، ويمسك تلك الحقيبة الهوائية الخاصة ، التى يحتفظ داخلها بمسدس كرات النار ، وزفر فى قوة ، وهو يهتف :

ولسبب ما ، خُيّل إليه أنه يهوى من ارتفاع سبعة أميال ، والطوّافة تواصل سقوطها ، وتنقض على رمال الصحراء فى شراسة ..

- ربّاه ! .. إذن فنهايتك لم تحن بعد يا (نور) .

لم يكد ينطق عبارته ، حتى تناهى إلى مسامعه صوت محركات تقترب فى سرعة ، فاستدار إلى مصدر الصوت ، ثم تراجع فى حركة حادة ، عندما وقع بصره على جسمين فى حجم سيارتين صغيرتين ، ينطلقان نحوه بسرعة تتجاوز الخمسمائة كيلومتر فى الساعة ، فوق وسادة هوائية ، تجعلهما يسبحان على ارتفاع نصف المتر من سطح الأرض ..

ولم يحرّك (نور) ساكنا ..

كان يدرك أن أية محاولة للفرار لن تعنى شيئا ، فالصحراء تمتد أمامه إلى ما لا نهاية ، والحوامتان تمتلكان سرعة خرافية ، بحيث يمكنهما اللحاق به ، قبل أن يخطو خطوة واحدة .

وكان على حق ..

ففى لحظات محدودة ، بلغته الحوامتان ، وتوقفتا أمامه ، على وسادة هوائية ، وهبط من إحداهما رجل آلى ، واجهه بمسدس من مسدسات كرات النار ، وهو يقول :

- رائد (نور الدين محمود) .. اصعد إلى الطائر الأزرق .

أدرك (نور) على الفور أن المقصود بالطائر الأزرق هو تلك الحوّامة ، ذات اللون الأزرق ، فتطلّع إلى الآلى لحظة ، ثم قال فى لهجة استفزازية :

- وماذا لو رفضت هذا ؟

أجابه الآلى بصوته المعدنى البارد :

- عندئذ لن يكون هناك سوى خيار واحد .

ورفع مسدسه إلى رأس (نور) ، معلنًا هذا الخيار ، فابتسم (نور) ، وقال :

ـ لا بأس .. لقد أقنعتنى .

ثم قفز إلى الحوّامة ، وتبعه الآلى فى حركة سريعة ، ثم ضغط أحد الأزرار ، وحرّك دائرة كبيرة إلى اليسار ، فدارت الحوّامة حول نفسها ، ثم ضغط الدائرة نفسها إلى أسفل فى بطء ، فانطلقت فى طريقها ، وتبعتها الحوّامة الثانية ..

وبسرعة فهم (نور) أسلوب قيادة هذه الحوّامة ..

الضغط على الدائرة يزيد من السرعة ، وإدارتها تحدّد الاتجاه ..

وفى هدوء ، قال (نور) :

ـ هذا يحسم الأمر ..

قال الآلى ، دون أن يدير عينيه إليه :

ـ أى أمر ؟

وفجأة استند (نور) على طرف الحوّامة ، ودفع الآلى بقدميه بكل قوته ، فاختلّ توازن الآلى ، ورفع مسدسه ، ولكنه سقط من الحوّامة ، وهو يقول بصوته المعدنى ، الخالى من أية انفعالات :

ـ تمرّد .. محاولة من الأسير للفرار .

ولكن (نور) احتل مقعد القيادة بسرعة ، وأدار الدائرة إلى اليمين ، فدارت حول نفسها نصف دورة ، ثم ضغطها فى قوة ، هاتفًا :

ـ الوداع أيها الأوغاد .

وانطلقت الحوّامة بكل قوتها ، ومن خلفها أطلق الآلى كرة نارية ، لم تنجح فى إصابتها ، فتجاوزتها لحظة ، ثم لم تلبث سرعة الحوّامة



أن هزمتها ، وهى تنطلق فوق وسادتها الهوائية ، بسرعتها القصوى تقريبا ..

وانطلقت الحوّامة الأخرى خلف (نور) ، وعلى متنها الآلى الثانى ، وهو يقول فى آلية :

ـ تتم مطاردة الهارب .. فى انتظار أوامر أخرى .

كانت مطاردة عنيفة ، بالغة السرعة بالفعل ، أثارت زوبعة خطية من الرمال ، و (نور) يضغط الدائرة بكل قوته ، منطلقًا بحوّامته فى طريق (القاهرة) ..

وفجأة عبرت إلى جواره كرة نارية ضخمة ، وتجاوزته بسرعة مدهشة ، ثم تلاشت فى الهواء ، فهتف (نور) :

ـ ما هذا بالضبط ؟

ألقى نظرة سريعة خلفه ، ورأى كرة نارية مماثلة ، تنطلق من الحوّامة الأخرى نحوه ، فانحرف بحوّامته فى سرعة ، ورأى كرة النار تتجاوزه ، فتطلّع فى سرعة إلى لوحة القيادة أمامه ، وتركّز بصره على قرص أحمر ، تعلوه شاشة فيروزية صغيرة ، فغمغم :

ـ إذن فأنت تنشد الحرب .. فليكن أيها الآلى الوغد .

أدار الدائرة فى حركة حادة إلى اليسار ، وتفادى بذلك كرة نارية أخرى ، ثم انقضّ على الحوّامة الأخرى ، ولمس القرص الأحمر الصغير ، فظهرت على الشاشة الفيروزية صورة للحوّامة الثانية ، وتركّزت فى منتصفها دائرة زرقاء ، والآلى الذى يقودها يقول بصوته المعدنى البارد :

ـ الهارب يسير فى اتجاه عكسى .. إجراء غير مفهوم .. فى انتظار أوامر أخرى .

وكان هذا هو الفارق الجوهرى ، بين العقل البشرى والعقل الآلى ..

العقل البشرى وحده هو القادر على فهم المخاطرة ، والشجاعة ، والعمليات الانتحارية ، التى تتحدى الخطر والموت ..

وعندما كان الآلى ينتظر أوامر أخرى ، كان (نور) يضغط القرص الأحمر ، ويطلق كرة النار ..

ويصيب هدفه ..

وبدوى هائل ، انفجرت الحوّامة الثانية ، وأطلق (نور) صيحة انتصار ، وهو يعود بحوّامته إلى مسارها الأوّل ، وينطلق بها فى طريق (القاهرة) ، هاتفًا :

ـ والآن لا عقبات أخرى .. إلى (القاهرة) مباشرة ..

ولكنه لم يكد ينطلق لعدة كيلومترات ، حتى تألّق القرص الأحمر ، وأضاء كمصباح صغير فى لوحة القيادة ، وارتسمت على الشاشة الفيروزية عبارة تقول :

ـ تجاوز لنطاق الأمن .. تفجير ذاتى بعد عشر ثوان .. عشرة .. تسعة .. ثمانية ..

تعلّقت عينا (نور) باللوحة لحظة ، ثم رفع يده عن الدائرة ، لتنخفض سرعة الحوّامة بغتة ، وهو يقول فى توتر بالغ :

ـ أما من نهاية لكل هذا ؟! .

ارتسمت على الشاشة الفيروزية أرقام العد التنازلى بسرعة ، فوثب (نور) من الحوّامة ، وتدحرج جسده على الرمال ، قبل أن يبلغه دوى الانفجار ..

لقد انفجرت حوّامته ذاتيًا ، وتركته وحيدًا ..



فى قلب الصحراء ..

☆ ☆ ☆

تطلّعت (نشوى) من نافذة حجرة مكتب الدكتور (ناظم) ، إلى الشارع العريض الطويل ، الممتدّ أمام مبنى المخابرات العلمية ، وكأنها تتوقّع وصول (نور) ، بين لحظة وأخرى ، وقالت :

ـ ما الذى تتوقّع أن يفعله أبى ، عندما يصل إلى هنا ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، وهو يسترخى فى مقعده ، ويسبل جفنيه فى إرهاق :

ـ سيقيم زوبعة .

غمغم الدكتور (ناظم) :

ـ (نور) شاب عاقل متزن .

قالت (نشوى) :

ـ وهو كذلك عاطفى ورقيق المشاعر ، وسيؤلمه بشدة ما أصاب الجميع .

قال الدكتور (ناظم) فى حزم :

ـ (نور) يفصل دائمًا بين واجبه ومشاعره .

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ خطأ .. مشاعر (نور) هى دافعه الدائم لأداء واجبه ، فهو يؤدى هذا الواجب بسبب إيمانه بدينه ، وحبه لوطنه ، وإخلاصه لعمله ..

ابتسم الدكتور (ناظم) ، وقال :

ـ فكرة فلسفية ممتازة .

قالت (نشوى) ، وهى تواصل تطلّعها من النافذة :

- متى سيصل أبى ؟

تطلّع الدكتور (ناظم) إلى ساعته ، وقال :

- لو سار كل شىء على ما يرام ، فالرحلة لن تستغرق أكثر من نصف الساعة ، بأية طوافة ذرية ، وهذا يعنى أنه سيصل بعد ..

هبّ الدكتور (حجازى) من مقعده فجأة ، وهو يقول :

- وماذا لو لم يسر كل شىء على ما يرام ؟

انتفضت (نشوى) فى مكانها ، والتفتت إليه ، هاتفة فى هلع :

- ماذا تعنى يا دكتور (حجازى) ؟

أجابها فى توتر واضح :

- أعنى ما قلته بالضبط يا بنيتى .. ماذا لو لم يسر كل شىء على ما يرام ؟

نهض الدكتور (ناظم) ، والتقى حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

- فهمت ما تعنيه يا دكتور (حجازى) .. إننا نحتاج إلى وجود (نور) ، ومن الخطأ ألا نؤمّن له حراسة مناسبة .

واندفع بغادر مكتبه ، فالتفتت (نشوى) إلى الدكتور (حجازى) ، وسألته فى جزع :

- ما الذى تعنيه بالضبط ؟ .. ما الذى يثير مخاوفك ؟

تطلّع إلى عينيها دون أن يجيب ، ولكن الجواب أطلّ عبر نظرة واحدة من عينيه ..

نظرة خوف ..

★ ★ ★

ارتفعت الشمس إلى كبد السماء ، وأطلقت حرارتها على رمال الصحراء الصفراء ، الممتدة إلى ما لا نهاية ، وتصبّب العرق الغزير



على وجه (نور) ، وهو يعبر تلك الصحراء القاحلة ، التى تبدو وكأنها قد إحتلّت العالم كله ، ولم تترك فيه مساحة لقطرة ماء ، أو لمحة نباتية خضراء ..

وفى تهالك ، راح (نور) يجرّ قدميه جرًا ، وهو يقول :

- تُرى كم تبلغ فرصة نجاة شخص تائه وسط الصحراء ، دون بوصلة ، أو ماء ، ودون أن يدرك حتى إلى أين ينبغى أن يتجه ؟!.

شعر بصعوبة فى التحدّث ، مع ذلك الجفاف ، الذى أصاب شفتيه ، فتوقّف لحظة ، وتلفّت حوله ، ثم تمتم :

- يا له من موقف سخيف !

كانت الشمس شديدة الحرارة ، فى تلك الفترة من السنة ، والرمال ساخنة إلى حد رهيب ، والهواء المتصاعد منها يصنع أمام عينى (نور) حواجز خفية متراقصة ، تزيد من اضطرابه ، وإرهاقه ، وتهالكه ..

ثم فجأة ، لاحت تلك الأجسام الهائلة ، القادمة من بعيد ..

عمالقة طوال القامة ، لهم أجساد عجيبة ، ويحملون فى أيديهم أسلحة طويلة رفيعة ، مخيفة ..

وفى السماء ، ظهرت تلك المركبات الطائرة العجيبة ..

وتوقّف (نور) مبهوتًا ، واحترقت عيناه بحبّات العرق ، وهو ينظر أمامه فى صعوبة ، محاولًا تمييز تلك الأجسام ..

ثم قفزت إلى ذهنه فكرة مخيفة ، ارتجفت لها أعماقه ..

فكرة الغزو ..

غزو من عالم آخر ..

واتسعت عيناه فى ذعر ، وعقله يجاهد لتمييز تلك الأجسام

الطائرة والسائرة ، التى تقترب منه فى بطء ، وهو يتراجع فى توتر وعصبية ، لم يسبق له أن شعر بهما من قبل ..

الأرض لن تحتمل هذا ..

لن تحتمل غزوًا آخر ..

مادت به الأرض ، وشعر بآلام رهيبة فى رأسه ، فأمسك صدغيه بكفيه ، وهتف من أعماقه :

ـ لا .. ليس مرة أخرى .

اقتربت منه تلك العمالقة أكثر وأكثر ، وتضاعفت آلام رأسه ، وارتفع فى أعماقه طنين شديد ، و ..

وسط فاقد الوعى ..

وفى هدوء ، اقترب منه القادمون ، وأحاطوا به فى صمت .. صمت تام ..

★ ★ ★

مادت به الأرض ، وشعر بآلام رهيبة فى رأسه ، فأمسك صدغيه بكفيه ، وهتف من أعماقه :

ـ لا .. ليس مرة أخرى .

## ٦ ـ البقية الباقية ..

انتشر الضباب هذه المرة أكثر وأكثر ، وازداد شدة وكثافة ، حتى لم يعد (نور) يدرى أين ترك سيارته الصاروخية ، ولا أين اختفت ابنته (نشوى) ، فراح يهتف بكل ما يملأ نفسه من توتر وانزعاج :

ـ (نشوى) .. أين أنت ؟

أتاه صوتها من بعيد ، وهى تقول :

ـ أنقذنى يا أبى .. إنه يسعى خلفى .

عجز عن تحديد مصدر الصوت ، فتهف مرة أخرى :

ـ قاومى يا (نشوى) .. قاومى حتى أصل إليك .

لاح له فجأة ذلك الظلّ المخيف ، فتراجع هاتفًا :

ـ من .. من أنت ؟!

اقترب الظلّ أكثر وأكثر ، واتضحت ملامحه تدريجيًا ، وهو يقول فى صوت ساخر عميق

ـ ألا تذكر من أنا يا (نور) ؟

تراجع (نور) ، قائلًا فى توتر :

ـ هذا الصوت ! .. ولكن لا .. مستحيل !

لم يعد الظل يتخذ ذلك الشكل الوحشى الأسطورى ، وإنما أصبح شبيهًا بشكل يعرفه (نور) جيدًا ، وهو يقول :

ـ لماذا مستحيل أيها الرائد ؟

اضطرب (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ لأن .. لأن قوانين الطبيعة تعارض هذا ..

أطلق الظلّ ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :



ـ أأنت واثق !

همّ (نور) بقول شىء ما ، لولا أن ارتفع صوت (نشوى) ، وهى تقول :

ـ أبى .. أبى .. استيقظ يا أبى .

لم يدرك ما يعنيه هذا ، ولكن الضباب أخذ ينقشع فى سرعة ، والظل يبتعد ، ويبتعد ، و (نور) يصرخ :

ـ مستحيل ! .. لا تبتعد .. لا يمكن أن ..

« استيقظ يا أبى ..استيقظ بالله عليك .. » .

وفجأة استعاد وعيه ..

استعاده ليجد نفسه داخل حجرة صغيرة ، يرقد فوق فراش أبيض ضيق ، وعيون الدكتور (ناظم) والدكتور (حجازى) و (نشوى) تتطلّع إليه فى لهفة ، وهتفت (نشوى) فى فرح :

ـ لقد استعاد وعيه .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

ألقت نفسها بين ذراعيه ، وهى تبكى فى حرارة وسعادة ، فاحتواها (نور) فى صدره ، وهو يتطلّع إلى المكان ، قائلًا فى دهشة :

ـ ماذا حدث ؟! .. كيف أتيت إلى هنا ؟ .. أين العمالقة ؟

سأله الدكتور (ناظم) فى قلق :

ـ أى عمالقة ؟

روى (نور) ما حدث فى الصحراء ، فتنهّد الدكتور (حجازى) فى ارتياح ، وقال :

ـ إنهم ليسوا عمالقة يا (نور) .. كل ما حدث هو أنك أصبت

بضربة شمس ، أو بضربة حرارة(*) ، أدت إلى اضطراب الرؤية لديك ، بالإضافة إلى تمدد الهواء مع الحرارة المرتفعة ، الذى يجعلك ترى الأشياء البعيدة أطول من حجمها .. ومع كل هذا بدا لك فريق الإنقاذ ، الذى أرسلوه للبحث عنك ، أشبه بمخلوقات عملاقة ، من كواكب أخرى .

استمع إليه ( نور ) فى انتباه كامل ، ثم قال :

- حمدًا لله .. أنه ليس غزوًا من عالم آخر بعد .

تبادل الدكتور ( حجازى ) نظرة تفيض بالقلق ، مع الدكتور ( ناظم ) ، قبل أن يتمتم فى خفوت متوتر :

- إننا لم نستبعد هذا الاحتمال بعد .

سرت فى جسد ( نشوى ) قشعريرة باردة ، وهى تنكمش بين ذراعى والدها أكثر وأكثر ، فى حين نهض ( نور ) من فراشه ، وقاوم ذلك الدوار الخفيف ، الذى شعر به ، وهو يسأل الدكتور ( ناظم ) فى توتر :

- ماذا حدث بالضبط فى غيابى ؟.. ماذا أصاب الجميع ؟

اشترك الثلاثة فى رواية ما حدث ، واستمع اليهم ( نور ) فى انتباه كامل ، وعقله يختزن أدق التفاصيل ، ثم قال :

- يا إلهى ! .. إذن فتلك المسدسات العجيبة تنفجر عند

( * ) ضربة الشمس : حالة تحدث عندما تزيد سرعة اكتساب الجسم للحرارة ، عن سرعة فقده لها ، ويحدث هذا عادة فى الجو الحار ، ساكن الهواء ، ويساعد على حدوثها الجهد الشديد ، مع التعرض لأشعة الشمس المباشرة ، وتؤدى إلى حدوث صداع ودوار وغثيان ، واضطراب فى الرؤية والإبصار ، ثم تنتهى بغيبوبة ، تحتاج الى راحة تامة وضمادات باردة ، ومخفضات حرارة وأملاح .



لمسها ! .. لم أكن أعلم هذا ، عندما منعت الجميع من لمس المسدس ، الذى سقط من قائد قاعدة ( الأقصر ) .. كل ما كنت أسعى إليه هو المحافظة على كل البصمات فوقه ، ولكن ..

تلفتت حوله فجأة فى جزع ، وهو يهتف :

- ولكن أين المسدس ؟ .. كنت أحتفظ به فى حقيبة هوائية خاصة .

ربت الدكتور ( ناظم ) على كتفه مهدئًا ، وقال :

- لا تقلق يا ( نور ) .. لقد عثر عليه فريق الإنقاذ معك .. كنت تتشبث بالحقيبة الهوائية فى شدة ، حتى أنهم بذلوا جهدًا لانتزاعها من بين أصابعك ، وهو الآن فى معامل الإدارة ، يتم فحصه بمنتهى الدقة .

تطلع إليه لحظة فى صمت ، ثم سأله بصوت متهدج :

- وماذا عن ( سلوى ) ، و ( رمزى ) ، و ( محمود ) ، و ( مشيرة ) ؟ .. كيف هم الآن ؟

أجابه الدكتور ( ناظم ) فى تعاطف :

- سينجون بإذن الله .. لقد تجاوزوا مرحلة الخطر ، وهم الآن فى قسم العناية المركزة ، والأطباء يمنعون زيارتهم فى الوقت الحالى ، ولكن اطمئن .. إننا نحيطهم بحراسة كافية .

قال ( نور ) فى توتر :

- وهذا ما يقلقنى بشدة .

التقى حاجبا الدكتور ( ناظم ) فى صرامة ، وهو يقول :

- ما الذى تعنيه أيها الرائد ؟

أجابه ( نور ) فى حزم :

ـ أعنى أننا لو راجعنا ما حدث ، لوجدنا أن رجال الأمن هم الذين يلعبون دائمًا دور المهاجم القاتل ، مما يلغى تمامًا أى شعور بالأمان مع وجودهم .

ازداد التقاء حاجبى الدكتور ( ناظم ) ، وهو يدير الأمر فى رأسه بسرعة ، ثم تلاشت صرامته ، وهو يقول فى قلق :

ـ ماذا تقترح إذن ؟

أجابه ( نور ) على الفور ، وكأنما أعدَّ الجواب فى عقله ، قبل أن يسمع السؤال :

ـ فريق من الحرس الوطنى المسلَّح ، يتم انتقاؤه عشوائيًا ، ويحلّ على الفور محل طاقم الأمن الحالى ، ورتاج أمن خاص على باب قسم العناية المركّزة مبرمج بحيث لا يسمح بدخول أى مخلوق ، فيما عدا الطاقم الطبى الخاص ، الذى يتم تغييره كل ثلاث ساعات ، دون إشعار مسبق .

اندفع الدكتور ( ناظم ) يلتقط سمّاعة هاتفه الخاص ، ويلقى هذه الأوامر ، فى حين بدا الارتياح إلى حد ما على وجه ( نور ) ، وهو يقول :

ـ هذا يجعلنا نقاتل فى جبهة واحدة على الأقل .

سأله الدكتور ( حجازى ) فى اهتمام :

ـ وهل كوّنت فكرة ما ، عن الجبهة التى نقاتلها ؟

استعاد ذهن ( نور ) تفاصيل ذلك الكابوس ، الذى يهاجمه باستمرار ، ولكنه لم يلبث أن طرحه جانبًا ، وهو يقول :

ـ ما أوّل ما يخطر ببالك ، عندما تواجه خصومًا لا يتأثرون بطلقات الأشعة ، ولا يشعرون بالألم ، ومسدساتهم تنفجر عند شعورها بحرارة جسدك ؟



هتفت ( نشوى ) بسرعة :

ـ أنهم أشخاص آليون .

التفت إليها الدكتور ( ناظم ) والدكتور ( حجازى ) فى دهشة بالغة ، وهتف الأوّل :

ـ ولكن هذا مستحيل ! .. إنهم ينزفون كالبشر !

قال ( نور ) :

ـ هذا أبسط جزء فى اللعبة يا سيّدى ، فمن السهل ، عندما تصنع آليًا يماثل البشر شكلًا ، أن تحيطه بغلاف دموى ، يتفجّر مع إصابات الأشعة ، حتى يبدو وكأنه بشرى ينزف .

قال الدكتور ( حجازى ) :

ـ وماذا عن مصرع قائد قاعدة ( الأقصر ) ، عندما أصبته فى مخه ؟

هزَّ ( نور ) كتفيه ، وقال :

ـ ربما تتركّز إليكتروناته الأساسية فى جمجمته الآلية .

ران الصمت لحظة على المكان ، ثم قال الدكتور ( حجازى ) فى حزم :

ـ على أية حال ، إنه استنتاج يمكن التأكد منه ، فالجثث كلها فى معملى ، وسأذهب لفحصها على الفور ، و ..

قاطعه رنين الهاتف ، فالتقط الدكتور ( نظمى ) سماعته ، وتطلّع إلى شاشته ، وهو يقول :

ـ من المتحدث ؟

انعقد حاجباه لحظة ، وهو يستمع إلى محدّثه ، ثم ناول السماعة للدكتور ( حجازى ) ، قائلا :

- إنه مساعدك ( جمال ) ..

التقط الدكتور ( حجازى ) السماعة ، وهو يقول فى قلق :

- ماذا هناك يا ( جمال ) ؟

استمع إليه لحظة ، ثم اتسعت عيناه ، وهو يهتف :

- ماذا ؟.. متى حدث هذا ؟.. سأحضر على الفور .

أنهى الاتصال فى عصبية ، فسأله ( نور ) :

ماذا حدث ؟

بدا الدكتور ( ناظم ) شاحبًا ، وهو يقول :

- معملى .. لقد اقتحمه بعضهم ، و ..

ازداد وجهه شحوبا ، وهو يضيف :

- وسرقوا الجثث ..

★ ★ ★

كان المعمل يصف ما أصابه بكل وضوح ، ودون الحاجة إلى ذلك الشرح ، الذى راح ( جمال ) يكرره ، على مسامع الجميع ، فى انفعال شديد ..

كان كل شىء محطمًا بشدة ، وأحد رجال الأمن ملقى جثة هامدة ، محترقة الصدر ، وهناك دائرة سوداء كبيرة ، تحتلّ أحد الجدران ، وقد اختفت كل الجثث ، التى كان من المفروض أن يفحصها الدكتور ( حجازى ) ..

وبدا الدكتور ( حجازى ) شديد التأثر والمرارة ، و ( جمال ) يكرر :

- إنه ( إيهاب ) .. حارس المعمل .. لقد أصيب بالجنون ، وراح يطلق علينا كرات من النار ، من مسدس عجيب الشكل ، ونجوت أنا



بأعجوبة ، عندما اختبأت فى دولاب الأدوات ، وسمعته يتحرّك فى عصبية ، ثم ساد الصمت ، فغادرت مخبئى ، لأجد أن الجثث كلها قد اختفت .

قال الدكتور ( حجازى ) فى حدّة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه ( نور ) بسرعة .

- ربما كان يعنى أننى على حق .

أمسك الدكتور ( ناظم ) ذقنه فى عصبية ، وهو يقول :

- أشخاص آليون ؟!.. هذا لا يروق لى قط .

ثم التفت إلى الدكتور ( حجازى ) ، وقال فى حزم :

- ولكن ما زالت هناك فرصة للتأكد من هذا .

قالت ( نشوى ) :

- بالطبع .. فى قاعدة ( الأقصر ) ، حيث جثة القائد .

نقل الدكتور ( حجازى ) بصره بينها ، وبين والدها ( نور ) ، وقال :

- هذا يعنى أن نتحرّك بأقصى سرعة ، قبل أن يعمد خصومنا إلى سرقتها ، كما فعلوا بالجثث الأخرى .

قالت ( نشوى ) فى سرعة وحماس :

- يمكننا أن نستقل طوّافة إلى قاعدة ( الأقصر ) على الفور .

أسرع الدكتور ( ناظم ) يلتقط سمّاعة الهاتف ، وهو يقول :

- سأصدر أوامرى فى هذا الشأن .

وانحنى الدكتور ( حجازى ) على الفور على أذن ( نور ) ، وهمس :

- ابنتك متألقة هذه المرة يا ( نور ) .

غمغم (نور) :

ـ نعم .. متألقة أكثر من اللازم .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يعتدل :

ـ إنها عوامل الوراثة يا فتى .

حاول (نور) أن يبتسم ، ولكنه لم ينجح فى هذا .. لم ينجح أبدًا ..

★ ★ ★

ران صمت ثقيل داخل الطوافة ، التى تنقل (نور) و(نشوى) والدكتور (حجازى) ، إلى قاعدة (الأقصر) ..

صمت زاد من توتر الموقف ، وجعل عقل (نور) يسبح بعيدًا .. بعيدًا جدًا ..

كان هناك شىء ما فى أعماقه ، لم يفصح عنه أبدًا ، ولكنه يكاد يمزق معنوياته تمزيقًا ..

شىء يخيفه ، ويقلقه ، ويضايقه ، ويزعجه فى آن واحد ..

شىء رهيب ..

بالنسبة إليه على الأقل ..

ومع الصمت ، راح عقله يسترجع تفاصيل كابوسه المستمر ، ويحاول تحديد شكل ذلك الظل المخيف ، الذى يقاوم الافصاح عن نفسه فى شدة ، أصابت رأس (نور) بصداع مؤلم ، كاد يعتصر مخه داخل جمجمته ..

وفى أعماقه شعر بخوف ..

خوف من عدو مبهم غامض ..

أو خوف على (نشوى) ..



ابنته (نشوى) ..

ولم يكد عقله يذكر (نشوى) ، حتى راحت مجموعة جديدة من الأحداث والوقائع تترتّب فى ذهنه ، وتتخذ شكلًا جديدا ، ومعانى مختلفة ..

ثم امتزجت هذه الأحداث والمعانى بحديث (رمزى) عن الكابوس ، وتفسيره النفسى له ، وبأحداث أخرى قديمة ، و ..

وفجأة اعتدل (نور) ..

اعتدل وبرقت عيناه على نحو مألوف ، جعل (نشوى) تنتفض فى مقعدها ، والدكتور (حجازى) يهتف :

ـ (نور) .. نظرة عينيك هذه تعنى الكثير .

هتف (نور) :

ـ بالتأكيد يا دكتور (حجازى) .. لقد كنا جميعًا حمقى ، حتى أن عدونا نجح فى خداعنا بكل بساطة .

ردّد الدكتور (حجازى) :

ـ عدونا ؟ !.. ماذا تقصد يا (نور) ؟

ازداد بريق عينى (نور) ، وهو يقول فى حزم :

ـ أقصد أننى تغلّبت أخيرًا على حاجز المنطق والمعقول ، الذى منعنى طويلًا من معرفة خصمنا ، وعرفت أخيرًا من نقاتل .

ورفع رأسه فى اعتداد ، مستطردًا :

ـ عرفت من صاحب موجة الشر .

وسرت انتفاضة أخرى فى جسد (نشوى) .

★ ★ ★

# ٧ ـ المواجهة ..

«من الطوّافة إلى القاعدة ..استعدوا لاستقبالنا ..» ..

وجّه قائد الطوّافة ذلك النداء إلى القاعدة ، التى بدت واضحة من بعيد ، وهو منشغل تمامًا عن (نور) ورفيقيه ، و (نور) يقول فى حماس :

ـ لقد خدعنا المنطق يا دكتور (حجازى) .. وليس المنطق الفعلى هو ما أقصده ، وإنما ذلك المنطق المعكوس ، الذى أراد عدونا إقناعنا به .. هل تذكرون مغامرتنا السابقة ، عندما واجهنا الدكتور (مارك) فى وكره ، وأطلقنا النار عليه ، وسقط أمامنا صريعا ، ونافورة من الدماء تندفع من رأسه ، الشبيه ببيضة ضخمة مقلوبة ، والذى يحوى كمبيوتر فائق القوة والقدرة ؟ .. هل تذكرون كيف كان من المفروض أن يؤدى مصرعه إلى إشعال قنبلة فى ذراع (مشيرة) ، تكفى لنسف مبنى المخابرات كله ؟ ..

قال الدكتور (حجازى) فى حيرة :

ـ إننا نذكر هذا جيدًا يا (نور) ، ونذكر كيف أن الدكتورة (فانقة) وضعت (مشيرة) داخل صندوق رصاصى ، لتمنع تأثير الإشارات ، و ...

قاطعه (نور) فى سرعة :

ـ وهذا هو المنطق المعكوس فى الأمر يا دكتور (حجازى) .

تطلّع إليه الدكتور (حجازى) و (نشوى) فى حيرة ، وسألته (نشوى) فى حذر :

ـ ما الذى تحاول الإشارة إليه بالضبط يا أبى .

أشار (نور) بسبّابته ، وهو يقول :



ـ لو أن إشارة التفجير قد انطلقت من برنامج (مارك) الآمنى بالفعل ، فور مصرعه ، لبلغت تلك القنبلة المغروسة فى ذراع (مشيرة) ، وأشعلت جهاز التفجير ، ولم تعد هناك أية فائدة لعزل (مشيرة) داخل صندوق رصاصى ، أو حتى قفص إليكترونى كامل ، فالقنبلة كانت ستنفجر فى موعدها ، أيًا كانت الأسباب .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) فى ذعر ، وتراجعت (نشوى) فى مقعدها ، هاتفة :

ـ يا إلهى ! .. هذا صحيح .. كيف لم ننتبه إلى هذه النقطة البسيطة ؟

تابع (نور) بنفس الحماس والانفعال :

ـ لأننا لم نكن قد تخلّصنا بعد من التأثير العقلى الفائق لذلك الوغد ، الذى جعلنا نتعامى عن حقيقة علمية بسيطة ، ونقنع فى أعماقنا بأن سيّد العقول قد لقى مصرعه ، وانتهى خطره من عالمنا .

حدّق الدكتور (حجازى) فى وجهه بدهشة ، وهو يقول :

ـ (نور) .. حديثك هذا يعنى ..

قاطعه (نور) فى حزم :

ـ نعم يا دكتور (حجازى) .. يعنى تمامًا تلك الفكرة المجنونة ، التى تدور فى رأسك الآن .

ثم التقى حاجباه ، وهو يستطرد :

ـ الدكتور (مارك) لم يلق مصرعه .. إنه حى .. حتى يقاتلنا بكل قوته وشراسته .. وجنونه ..

★ ★ ★

« من القاعدة إلى الطوّافة .. ثم التأكدَ من هويتكم ، وكل شيء معدّ لاستقبالكم .. » ..

تردّد ذلك النداء عبر جهاز الاتصال ، داخل الطوّافة ، وسط صمت رهيب أطبق على الجميع ، ومزيج من التوتر والانزعاج والذعر يطلّ من عيني (نشوى) والدكتور (حجازى) ، قبل أن تقول (نشوى) :

ـ هناك ثغرة فى هذا الاستنتاج يا أبى .

سألها (نور) فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

أجابته فى توتر :

ـ حسبما أذكر ، لم يكن برنامج الدكتور (مارك) الأمنى يقتصر على تفجير تلك القنبلة ، التى زرعها فى ذراع (مشيرة) فحسب ، بل كان يمتدّ أيضًا إلى إشعال أجهزة التدمير الذاتى ، المسئولة عن نسف الجبل كله ، وأجهزة الكمبيوتر ، الذى كان يتصل بعقلى أيضًا ، ونحن نعلم جميعًا أن أجهزة التدمير الذاتى قد نسفت الجبل بالفعل ، وحوّلته إلى كومة من التراب .

قال (نور) :

ـ وهذا أذكى جزء فى اللعبة كلها ، فبنسف الجبل ، لم يعد يساورنا أدنى شك ، فى أن (مارك) قد لقى مصرعه ، فى حين لم تكن هذه سوى خطة أمنية بديلة ، يتم تنفيذها على نحو مدروس ودقيق ، حتى يتم نقل (مارك) إلى وكر آخر ، وإسعافه ، و ..

قاطعه الدكتور (حجازى) فى حدة هذه المرة :

ـ إنقاذه من إصابة مباشرة فى المخ يا (نور) ؟

قال (نور) فى حزم :



ـ لا تنس أن مخ (مارك) وجمجمته ليسا طبيعيين أو بشريين يا دكتور (حجازى) .. أليس كذلك ؟

ران صمت آخر على الطوّافة ، وقد أثار استنتاج (نور) الكثير من القلق والرهبة فى النفوس ، فى حين راح قائد الطوّافة يتبادل الحديث مع القاعدة ، قائلًا :

ـ من الطوّافة إلى القاعدة .. نصل من الشمال الشرقى .. سندور دورة كاملة ، ثم ...

توقّفت الكلمات فى حلقه بغتة ، وتجمّدت عيناه ، وهو يحدّق بعيدًا فى المجهول ، ثم انحنى فجأة ، وضغط زرًا صغيرًا أمامه ، فهبط فجأة لوح زجاجى سميك ، بين كابينة القيادة ، والجزء الذى يضمّ (نور) ورفيقيه ، فهتفت (نشوى) :

ـ ما هذا ؟

وصاح الدكتور (حجازى) :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

استلّ (نور) مسدسه ، وصوّبه إلى الطيّار ، عبر اللوح الزجاجى السميك ، قائلًا فى صرامة :

ـ إنه حاجز زجاجى خاص ، لعزل أى مجرم ، تنقله الطوّافة إلى مكان ما ، وهو مضاد للكسر ، ولا يمكن أن تعبره سوى أشعة الليزر .

بدا لحظة وكأنه سيطلق النار على الطيّار ، ثم لم يلبث أن خفض مسدسه ، وتطلّع عبر النافذة إلى الصحراء ، فهتف الدكتور (حجازى) :

ـ هل ستتركه يحملنا إلى حيث يريد ؟

استـــلّ (نور) مسدسه ، وصوّبـــه إلى الطيّـــار ، عبر اللـــوح الزجاجي السميك ..

قال (نور) فى توتر ملحوظ :

ـ ليس أمامنا سوى هذا يا دكتور (حجازى) .. لقد تم اختطافنا ، ونحن ننطلق على الأرجح للقاء خصمنا اللدود ، ولو أطلقت أشعة مسدسى على الطيّار سيلقى مصرعه ، وننتهى نحن بالموت حرقًا ، داخل طوّافة محطّمة .

كان من الممكن أن يقاتل ويقاوم ، ولكنه فى أعماقه كان يرغب فى أن تمضى الرحلة إلى نهايتها ، حتى يلتقى بخصمه ، وتخين لحظة المواجهة ..

المواجهة المميتة ..

★ ★ ★

اقتربت الأذرع الميكانيكية فى حذر من مسدس كرات النار ، المستقر داخل صندوق من الزجاج المصفّح السميك ، وسط معمل الأبحاث الخاص ، فى إدارة المخابرات العلمية ، وتابع الدكتور (ناظم) حركتها فى انتباه شديد ، وهو يقول :

ـ انتبهوا جيدًا يا رجال .. لمسة واحدة خاطئة قد تفسد الأمر كله .

التقطت الأذرع الميكانيكية المسدس فى رفق ، وراحت تفحصه فى عناية ، وخرجت منها مجسّات إليكترونية دقيقة ، لتسجّل كل ما ينبعث منه ، فى نفس الوقت الذى تراصت فيه على شاشة الكمبيوتر المعلومات المستقاة من الفحص ، وقال أحد العلماء فى دهشة بالغة :

ـ عجبًا ! .. هذا السلاح يحوى مخزنًا هائلًا للطاقة ، لست أدرى أين يمكنه اختزانها بالضبط !

أشار الدكتور (ناظم) إلى رسم إليكترونى ، على شاشة الكمبيوتر ، وهو يقول :

ـ ربما داخل تلك الكرة فى منتصفه ، الفحص يشير إلى أنها أكثر نشاطًا من باقى أجزاء السلاح .

قال العالم فى دهشة :

ـ بل هى تشبه فى نشاطها مفاعلًا نوويًا صغيرًا .

ثم ضغط أزرار الأذرع الميكانيكية ، وهو يستطرد :

ـ أعتقد أنه من الضرورى أن نفحصها جيدًا .

امتدت الأذرع الميكانيكية لفحص الكرة ، ولكنها لم تكد تتعامل معها ، حتى توهَّج المسدس فى شدة ، فصاح الدكتور (ناظم) :

ـ حذار .. لقد أشعلت جهاز الأمن فيه .

نقلت شاشة الكمبيوتر معلومات هائلة ، فى سرعة جنونية ، والمسدس يزداد توهجًا بسرعة ..

ثم انفجر المسدس ..

انفجر بدوى لا مثيل له ، حطم الجدران الزجاجية المصفحة ، التى تناثرت فى عنف ، والجميع يعدون ، ويحمون وجوههم بأيديهم ..

ثم هدأ الموقف ، وهتف الدكتور (ناظم) فى غضب :

ـ لقد فقدنا فرصتنا الوحيدة .

شحب وجه العالم ، الذى تسبَّب فى هذه الخسارة ، وهمّ بقول شىء ما ، لولا أن انطلق أزيز مألوف من ساعة الدكتور (ناظم) ، الذى زفر فى توتر ، وهو يقول :

ـ سنناقش هذا فيما بعد .



ثم اندفع يغادر المكان فى خطوات أقرب إلى العدو ..

ولم تمض دقائق معدودة ، حتى كان الدكتور (ناظم) يدلف إلى حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وهو يقول فى توتر :

ـ ماذا حدث يا سيدى ؟ .. لقد هرعت إلى هنا ، فور تلقى النداء .

رفع القائد الأعلى عينيه إليه ، وقال :

ـ لقد اختفت طوّافة (نور) .

تجمّد الدكتور (ناظم) فى مكانه ، واتسعت عيناه فى ذعر ، واحتبست الكلمات فى حلقه ، فتابع القائد الأعلى :

ـ فى البداية انحرفت الطوّافة عن مسارها ، ولم يعد قائدها يستجيب لنداءات القاعدة ، ثم فجأة تعرّضت رادارات القاعدة لشوشرة رهيبة ، وبعدها اختفت الطوّافة تمامًا .

سأله الدكتور (ناظم) فى عصبية :

ـ ألم يخرج فريق للبحث عنها ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى أسى :

ـ بل فريقان ، جابا الصحراء كلها تقريبًا ، طوال ساعة كاملة ، ولكنهما لم يعثرا على أدنى أثر لها .. لقد اختفت الطوّافة .

وخفض عينيه ، مستطردًا فى مرارة :

ـ اختفت تمامًا ..

★ ★ ★

انطلقت الطوّافة فوق رمال الصحراء لدقائق معدودة ، ثم اتجهت مباشرة نحو أحد الجبال متوسّطة الارتفاع ، غرب وادى الملوك ، وبدا كأنها تنقض عليه مباشرة ، فهتفت (نشوى) بانزعاج :

الطوّافة تهوى .

أجابها(نور) فى هدوء عجيب :

ـ لو أن (مارك) يرغب فى قتلنا ، لما أضاع كل هذا الوقت .

لم تكن كلماته الهادئة تعبّر حقًا عما يدور فى أعماقه ..

كان هناك بركان ثائر داخله ..

بركان يقذف حمم القلق الملتهبة فى عقله إلى أطرافه ، وينقل النيران من أعماقه إلى رأسه ..

كان ينتظر تلك اللحظة بتوتر لا مثيل له ..

لحظة اللقاء ..

أما الدكتور(حجازى) ، فقد احتبست صرخة هلع فى حلقه ، والطوّافة تهبط نحو الجبل بسرعة مخيفة .

ولكن فجأة انفتحت قمة الجبل ..

انقسمت إلى قسمين ، وتركت الطوّافة تعبرها إلى قلب الجبل ، ثم أغلقت نفسها فوقها فى سرعة ..

وتمتم (نور) بلهجة تجمع بين التوتر والسخرية :

ـ يا للسخافة ! .. كنت أتوقع تجديدًا .

لم يعلّق أحد على عبارته ، حتى توقّفت الطوّافة ، وسط دائرة كبيرة ، بدت وكأنها معدّة لاستقبالها ، وضغط قائدها زرًا يرفع الحاجز الزجاجى السميك ، ثم تجمّد فى مكانه كتمثال من الرخام ، فتمتمت (نشوى) فى توتر :

ـ هل نهبط ؟

أشار (نور) إلى عدد من الرجال الآليين ، يقترب منهم فى هدوء ، وقال :



ـ هذا أفضل من أن يجبرنا طاقم الاستقبال على هذا .

غادر ثلاثتهم الطوّافة ، فى نفس اللحظة التى بلغهم فيها الرجال الآليون ، على متن حوّامة أكبر قليلًا من ( الطائر الأزرق ) السابق ، وأشار أحد الآليين إلى الحوّامة ، قائلًا بصوته الآلى :

ـ اصعدوا .

صعد الجميع إلى الحوّامة ، التى تأرجحت فى نعومة على وسادتها الهوائية ، ثم انطلقت عبر ممر طويل ، مضاء بمصابيح هادئة ، وتمتم الدكتور (حجازى) مشدوهًا :

ـ كيف يصنع ذلك الرجل كل هذا ؟

ابتسم (نور) ابتسامة متوترة ، وهو يقول :

ـ إذن فقد اقتنعت بكونه خصمنا .

تمتم الدكتور (حجازى) فى اضطراب :

ـ لم يعد لدى تفسير آخر .

التصقت (نشوى) بأبيها ، ولاذت بالصمت التام ، الذى شاركها فيه الجميع ، والحوّامة تنطلق بهم عبر الممر الطويل ، حتى توقّفت أمام باب هائل ، من معدن أملس لامع ، وانبعث من فوقهم ضوء أخضر فيروزى ، غمرهم تمامًا ، فغمغمت (نشوى) فى توتر :

ـ هذا الضوء لا يمنحنى شعورًا بالارتياح .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى أضاء مصباح أحمر ، فى رأس أحد الآليين ، الذى تقدّم نحو (نور) ، وصوّب إليه واحدًا من مسدسات كرات النار ، وهو يقول :

ـ سلاحك .

انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وناوله إيـاه فى هدوء ،

فالتقطه الآلى ، وتراجع إلى موضعه ، وبعدها اختفى الضوء الفيروزى ، فقال الدكتور (حجازى) :

ـ آه .. إنه حاجز أمنى إذن .

تمتم (نور) :

ـ ألم تستنتج هذا فى حينه ؟

مع آخر حروف عبارة (نور) ، انقسم الباب المعدنى الهائل فى صمت وبطء ، وتحرّك جانباه بعيدًا عن بعضهما ، ليكشفا قاعة هائلة ، تنتهى بجدار يحوى عشرات الأجهزة الإليكترونية وشاشات الرصد ، وفى منتصف قاعدتها عرش من الذهب الخالص ، جلس فوقه ذلك العدو ، الذى أثار موجة الشر ..

الدكتور (مارك) ..

وكانت هذه هى اللحظة المنشودة ..

لحظة المواجهة .

★ ★ ★

لثوان ، لم يتحدّث أحد ..

الجميع لزموا الصمت تمامًا ، حتى (مارك) نفسه ، الذى بدا أشبه بكائن خرافى أسطورى ، برأسه الضخم ، الشبيه بالبيضة المقلوبة ، والذى تنتشر فيه عروق زرقاء مخيفة ، وهو يجلس على عرشه المصنوع من الذهب الخالص ، وقد خرجت من بين العروق الزرقاء عدة أسلاك ، اتصلت بكمبيوتر ضخم ، يحتلّ الجزء الموجود خلف العرش تمامًا ..

ثم كان (نور) هو أوّل من تحدّث ، قائلًا :

ـ كنت أعلم أنه أنت .

وهنا ارتسمت على شفتى (مارك) ابتسامة ساخرة شريرة ، وهو يقول :

ـ أهنئك .

هتف الدكتور (حجازى) مشدوهًا :

ـ ولكن كيف نجوت ؟ .. وكيف صنعت كل هذا ؟

تطلّع (مارك) إلى ما حوله ، وهو يقول :

ـ كل هذا موجود منذ البداية .. إنه المقر الاحتياطى ، الذى كنت أعدّه ، فى حالة تدمير المقرّ الأساسى ، وهناك ممر سرى يربط بين المقرّين ، ولكنه نسف نفسه بنفسه ، فور انتقالى إلى هنا .. أما كيف نجوت ، فهذه قصة أخرى .

أدار عينيه فى وجوههم بزهو ، قبل أن يستطرد :

ـ الواقع أننى رجل دقيق للغاية ، ولاعب شطرنج ماهر ، أتوقّع

الذى بدا أشبه بكائن خرافى أسطورى ، برأسه الضخم ، الشبيه بالبيضة المقلوبة ..

كل تحركات الخصم ، وأستعدّ لها منذ البداية .. ونظرًا لأن رأسى هو أفضل وأقوى ما أمتلك ، فقد وضعت عندًا لا حصر له من الخطط وإجراءات الأمن ؛ لحمايته ، وإنقاذه من كل ما يتعرّض له .. وعندما أطلق علىّ الراند( نور ) أشعة مسدسه الليزرى ، فى المقرّ القديم ، أصابت الأشعة بعض خلايا مخى ، ولكنها لم تقتلنى على الفور ، وأسرع جهاز الأمن داخل رأسى ، فأحاط المخ بغلاف معدنى خاص ، وأوقف نزيف الأوردة ، وعزل المنطقة المصابة ، ثم أمدّنى بمحرّك قلبى إضافى ، وبدماء احتياطية ، وأبلغ الجراحين الآليين ، فى المقر الاحتياطى ، ليستعدوا للعمل ، ويعدّوا حجرة العمليات الآلية الخاصة ، ثم أشعل جهازًا أمنيًا خاصًا ، ينسف المقرّ كله ، لإخفاء الهروب .. وعبر الممر السرى الخاص ، انتقل بى رجالى الآليون إلى هنا ، وأجريت لى جراحة دقيقة عاجلة ، بوساطة جراحين آليين ، لا تعرف الأخطاء طريقها إليهم .. وتحت رعاية تمريض آلى دقيق ، شفيت من الإصابة بعد شهر كامل ، ولكن الشفاء لم يكن كاملًا للأسف .

ارتسمت الكراهية واضحة فى ملامحه ، قبل أن يتابع :

ـ لقد استعاد عقلى قدراته الذهنية كاملة ، ولكن جسدى لم يحظ بهذا .. لقد أصابنى شلل رباعى ، بحيث لم يعد بإمكانى تحريك أطرافى الأربعة ، وإنما أكتفى بالحديث فحسب .

ثم استدرك فى صرامة :

ـ وبالتفكير .

التقط نفسًا عميقًا ، وكأنما يحاول السيطرة على انفعاله ، قبل أن يستطرد :

- ولكننى كنت أتصل بذلك الكمبيوتر ، الذى زرعته فى دماغى لحسن الحظ ، وكان يكفى أن أفكر فى أمر ما ، أو أنطقه ، ليعمل الكمبيوتر على تنفيذه ، وبدقة يعجز عنها البشر .

غمغم (نور) ساخرًا :

- هذا ما يتصوّره البعض .

رمقه (مارك) بنظرة شرسة ، ثم واصل وكأنه لم يسمعه :

- وهكذا قمت بتطوير كل شىء .. لم أكن أستطيع الاكتفاء بقدرات الكمبيوتر المزروع فى رأسى ، فالسعة الهائلة لذاكرة العقل البشرى ، والتى أضيفت إلى السرعة الفائقة للكمبيوتر ، كانت تحتاج إلى كمبيوتر أكبر حجمًا ، وأكثر قدرة ، كما أن التجربة التى أجريتها على ابنتك ، كانت ناجحة ومشجّعة ، لذا فقد استخدمت الجراحين الآليين مرة أخرى ، لإيصال جسدى بهذا الكمبيوتر ، ذى القدرات الخرافية المذهلة .. فماذا كانت النتيجة ؟ ..

رفع رأسه فى زهو ، وهو يستطرد :

- فيض من الأفكار والاختراعات العبقرية ، تدفق من عقلى الجبّار ، وزيادة مدهشة فى قدرتى على السيطرة العقلية ..

قال (نور) فى برود :

- ينتابنى الشك ، فى هذه النقطة الأخيرة .

أجابه (مارك) فى سخرية :

- حقًا ! .. يبدو أنك لم تدرك إذن أننى كنت ، من موقعى هذا ، أدير كل شىء فى يسر وسهولة ، كما لو كنت لاعبًا منفردًا ، على رقعة الشطرنج .. كل شىء - منذ البداية - كان مجرّد خطوات ، ضمن خطة عبقرية مدروسة ، لا أثر فيها لأدنى احتمال بالخطأ ،



حتى ولو بنسبة واحد فى المليون .. كل الذين اخترتهم للسيطرة على عقولهم ، ودفعتهم لمهاجمة أفراد فريقك ، رجال تم اختيارهم بعناية فائقة ، وبمواصفات خاصة ، بحيث يحدث بالضبط ما حدث .. أن يصاب فريقك كله ، دون أن يلقى أحدهم حتفه .. كل شىء كان يتم بإرادتى وتخطيطى أيها الرائد .. حتى عندما نجحت أنت فى قتال الطائر الأزرق ، وعندما برزت فى عقلك فكرة الأشخاص الآليين المزعومة .. تلك الفكرة التى جعلتك تأتى إلى هنا مرة أخرى ، مع ابنتك وصديقك الطبيب الشرعى ، لتسقط طوّافتكم فى منطقة نفوذى ، وتحت سيطرتى ، وآتى بكم إلى هنا .

كان الدكتور (حجازى) يتوقّع استنكارًا أو اعتراضًا من (نور) ، إلا أنه فوجئ به يغمغم فى مرارة :

- لقد أدركت هذا ، بعد فوات الأوان .

ثم اعتدل وسأل :

- ولكن لماذا ؟ .. لماذا أحضرتنا إلى هنا ؟ .. لماذا لم تسع لقتلنا ؟

انتفخت أوداج (مارك) ، وهو يقول :

- لأن قتلكم لم يكن ليشفى غليلى .

ثم برقت عيناه ببريق رهيب ، وهو يستطرد :

- لم يعد من الممكن أن ينكر العالم تفوّقى وعبقريتى ، وخاصة بعد تلك الإضافة ، التى أضفتها إلى عقلى .. لقد اخترعت وابتكرت عشرات الأشياء ، التى لم يتوصّل إليها علماء العالم بعد .

قال (نور) :

- لو أنك تقصد تلك الحوّامات ، فهى اختراع قديم ، يعتمد على دفع الهواء ، و ..

قاطعه (مارك) ساخرًا :

- الحوّامات ، والأضواء وأجهزة الكمبيوتر ، وحتى الجراحون الآليون ، كلها أشياء تافهة ، بالنسبة لما توصّلت إليه .. لقد اخترعت يا فتى أصغر مفاعل نووى فى التاريخ كله .. مفاعل يشطر الذرة ، ويولّد طاقات هائلة ، دون أن يتجاوز حجمه حجم بيضة صغيرة .

هتف (نور) :

- إذن فتلك المسدسات ..

قاطعه (مارك) مرة أخرى :

- نعم يا فتى .. كل مسدس منها كان مزوّدًا بمفاعل نووى صغير ، وكرات النار التى يطلقها هى دفقات هائلة من الطاقة الصافية ، انخفض حجمها إلى أقصى حد ، فى حين لم تنقص قوتها ذرة واحدة .

شحب وجه الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

- يا إلهى ! .. لقد اخترعت بهذا أخطر أسلحة الكون .

برقت عينا (مارك) أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- نعم أيها الطبيب الشرعى .. اخترعت أعظم وأقوى أسلحة الكون .. السلاح الذى سيجبر العالم كله على الانحناء لى ، حتى أعتلى العرش الحقيقى .. عرش إمبراطورية الأرض .

قال (نور) فى حدة :

- عجبًا ! .. ألم يتطوّر عقلك إلى الحد المناسب بعد ، لتنبذ هذه الفكرة الحمقاء .

قال (مارك) فى شراسة :



- إنها ليست مجرّد فكرة حمقاء أيها الرائد .. إنها حقيقة ، ستحكم العالم فى القريب .. وعندما أعتلى عرش الأرض ، ستكون أوّل من يرى هذا ، قبل أن أقتلك .

قال (نور) ساخرًا :

- وماذا ستفعل بى ، حتى ذلك الحين ؟ .. هل ستضعنى فى سجن إليكترونى خاص ، تحت حراسة جيشك الآلى ؟ .. ألا تخشى أن أحاول الهرب ، أو أن أنجح فى هذا ؟

ابتسم (مارك) بسخرية أشد ، وهو يقول :

- خطأ أيها الرائد .. السجن الذى سأضعك فيه لا يحتاج إلى أدنى حراسة ، ولن يمكنك الفرار منه أبدًا .

وتوقّف عن الحديث لحظة ، وجمد بصره ، وكأنه يتصل بالكمبيوتر الكبير خلفه ، وبعدها انزاح جزء من الحائط ، وكشف جدارًا زجاجيًا ضخمًا ، خلفه عدة حجرات معدنية منفصلة عن بعضها ، وكل منها تسع رجلا واحدًا ، وقال الدكتور (حجازى) :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابه (مارك) فى سخرية :

- سجنكم يا دكتور (حجازى) .. السجن الأبدى .

وانطلقت من حلقه ضحكة ..

ضحكة جنونية مخيفة ، ارتجفت لها جدران المكان ..

وقلوب الجميع ..

الجميع بلا استثناء ..

* * *

« لا فائدة .. » .

نطقها الدكتور (ناظم) فى مرارة شديدة ، وهو يراجع صور الأقمار الصناعية ، ثم استطرد فى حدة ، وهو يجلس فى حجرة القائد الأعلى :

- لا يوجد أدنى أثر لهم .. لقد اختفت الطوّافة تمامًا ، وكأنهم تلاشوا فى قلب الصحراء .

قال القائد فى توتّر :

- يبدو أننا نواجه قوة هائلة يا دكتور (ناظم) .

لوّح الدكتور (ناظم) بذراعه ، وهو يقول فى حدة :

- المثير أننا نجهل حتى طبيعتها .

كان القائد الأعلى يستعد لقول شىء ما ، عندما اشتعلت شاشة الاتصال الخاص ، وظهر عليها صورة ضابط أمن القيادة ، وهو يقول فى اضطراب :

- سيّدى .. قاعدة (الأقصر) تنقل إلينا صورة للدبّابة (سيناء) .. لقد عادت .. ولكن ..

سأله القائد الأعلى فى توتّر :

- ولكن ماذا ؟ .. هات ما لديك يا رجل .

ازدرد الضابط لعابه فى توتّر ، وقال :

- لن يمكننى وصف ما حدث يا سيّدى .. هل أنقل الصورة إلى شاشتك مباشرة ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى انفعال :

- بالطبع يا رجل .. انقلها إلينا .. انقلها ولا تتردّد .



اختفت صورة الضابط من الشاشة ، وحلّت محلّها صورة قاعدة (الأقصر) ، والدبّابة (سيناء) ..

ولكن الدبّابة كانت - فى هذه المرة - تهاجم القاعدة .. بل تدكّها دكًا ..

★ ★ ★

تطلّع (نور) و (نشوى) والدكتور (حجازى) فى دهشة ، إلى تلك الحجرات الصغيرة ، خلف الجدار الزجاجى ، وقالت (نشوى) فى حيرة :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابها (مارك) :

- إنها حجرات التجميد الفورى يا فتاتى .. الحجرات التى ستحفظ أجسادكم سليمة ، حتى أعتلى العرش ، فأعيدكم إلى الوعى .

هتف الدكتور (حجازى) :

- مستحيل !.. هذه الفكرة متسحيلة !.. لقد حاول العلماء فيما مضى تجميد الثدييات ، ذات الدم الحار(*) ، بوساطة التجميد الفورى ، باستخدام النيتروجين السائل(**) ، ولكنهم فشلوا تمامًا ، على عكس نجاحهم مع الكائنات ذات الدم البارد ، وهذا بسبب عدم تجمّد الدماء فى عروق الثدييات ذات الدم الحار ، مما يؤدى إلى موتها ، قبل أن تصل إلى درجة التجمّد اللازمة .

---

( ★ ) المخلوقات ذات الدم الحار ، هى التى تحتفظ دماؤها بدرجة حرارتها ثابتة ، مهما اختلفت درجة الحرارة الخارجية ، أما المخلوقات ذات الدم البارد ، فهى التى تتغير درجة حرارة دمائها ، مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط .

( ★★ ) النيتروجين السائل بالغ البرودة ، إذ تبلغ درجة سيولة النيتروجين ( ٢٠٩,٨٦° ) درجة مئوية تحت الصفر .

ابتسم (مارك) فى سخرية ، وقال :

ـ ألم أقل لك : إن عبقريتى ستقلب موازين العلم كلها رأسًا على عقب ؟ .. لقد توصلت إلى عمار خاص ، يتم خلطه بالنيتروجين السائل ، بحيث يعمل على إيقاف تأثير مراكز تنظيم الحرارة ، التى تحافظ على درجة حرارة الجسم ، فى جزء من الثانية ، فى حين يعمل النيتروجين السائل على تجميد الأجسام بسرعة مذهلة ، تتجاوز حتى سرعة التفكير نفسها ، و ...

ارتفع فجأة أزيز متصل ، مع صوت معدنى يقول :

ـ بدأ الهجوم رقم واحد .

تهللت أسارير (مارك) ، وهو يقول :

ـ عظيم .. ستشاهدون معى التجربة القتالية الأولى ، لتعلموا كيف أن عبقريتى تقلب الموازين دائمًا .

تحركت إثر عبارته قطعة أخرى من الجدار ، وكشفت عن شاشة ضخمة ، ظهرت فوقها صورة قاعدة (الأقصر) ، والدبابة (سيناء) تقترب منها ، فقال (نور) فى توتر :

ـ هل ستهاجم القاعدة ؟

أجابه (مارك) :

ـ نعم .. ولكن ليس بأسلحة الدبابة التقليدية .. لقد أجريت عليها تعديلًا بسيطًا .

ومع نهاية حديثه ، أطلقت الدبابة (سيناء) من مدفعها كرة هائلة من النار ، أصابت جدران القاعدة ، المحاطة بألواح الصلب ، فنسفتها نسفًا ، واقتلعتها من مكانها فى عنف ، ثم أطلقت كرة أخرى ، انفجرت وسط القاعدة ، وأشعلت فيها النيران ، وسط صراخ



العشرات ، الذين يعدون فى كل مكان ، دون منفذ أو مهرب ..

ثم أطلقت الدبابة كرة نارية ثالثة ، أطاحت بما تبقى من القاعدة ، وأحالتها إلى أكوام من التراب والأحجار ، والدخان ، والنيران ، فهتف (نور) ، وقد اقشعرّ جسده ، لهول ما رأى ، وهو الذى لا يبغض أكثر من التخريب والدمار :

ـ أنت مجنون .. مجنون حتمًا .

ثم اندفع فجأة نحوه ، مستطردًا :

ـ وليس من الحكمة أن يستمرّ جنونك هذا ..

وصرخت (نشوى) فى رعب .

★ ★ ★

## ٩ ـ الكارثة ..

انقض (نور) على ( مارك ) كليث جريح ، تدمى الآلام قلبه ، وتنتزعه من بين ضلوعه فى قسوة ، وصاح الدكتور ( حجازى ) فى هلع :

ـ حذار يا (نور) .

وهتف ( مارك ) برجاله الآليين :

ـ أوقفوه .

وقبل أن يبلغه (نور) ، انطلق من يد أحد الآليين شعاع أزرق رفيع ، لم يكد يصيب (نور) حتى انتفض جسد هذا الأخير ، وقفز فى عنف ، وكأنما أصابته صاعقة ، ثم هوى أرضًا ، فصاحت (نشوى) ، وهى تندفع نحوه .

ـ أبى .. ماذا أصابك ؟

أجابها ( مارك ) ساخرًا :

ـ اطمئنى يا إمبراطورة العالم المقبلة .. إنه بخير .. يسمعنا ويراك ، ولكنه مصاب بشلل مؤقت ، سيشفى منه بعد قليل .

نقل الدكتور ( حجازى ) بصره فى توتر ، بين ( مارك ) و (نشوى) ، قبل أن يقول :

ـ إمبراطورة العالم المقبلة ؟!.. ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

ابتسم ( مارك ) . وقال :

ـ إننى لم أفقد آدميتى بعد أيها الطبيب الشرعى .. مازلت بشريًا ، يسعى للحياة والاستمرار .. ومن حقى كغيرى أن تكون لى ذرية ، ترث إمبراطوريتى المقبلة .. ولقد اخترت هذه الشابة ، لتشاركنى هذا المجد ، وتعتلى معى عرش إمبرطورية الأرض .



أغلق (نور) عينيه فى توتر شديد ، وهو يبذل قصارى جهده لتحريك أطرافه ، فى حين هتف الدكتور ( حجازى ) :

ـ أى جنون هذا ؟

صاح به ( مارك ) :

ـ جنون ؟!.. أمن الجنون أن أفعل ما يفعله كل بشرى سوى ؟ .. أن أصبح أبًا وزوجًا .

صاح الدكتور ( حجازى ) :

ـ بل من الجنون أن تختار زوجتك وذريتك بهذه الوسيلة البربرية ، وأن تجبر فتاة على الزواج منك .

قال ( مارك ) بسخرية عصبية :

ـ ومن قال : إننى سأجبرها ؟!.. ستفعل هذا بكامل إرادتها .

صاح الدكتور ( حجازى ) :

ـ مستحيل !

أتاه صوت (نور) ، وهو يقول فى ألم :

ـ لا .. ليس مستحيلًا يا دكتور ( حجازى ) .

التفت إليه الدكتور ( حجازى ) فى حركة حادة ، وتراجع مصعوقًا ، عندما رأى (نشوى) واقفة إلى جوار (نور) ، وقد تجمدت ملامحها ونظرتها ، وبدت أشبه بتمثال صامت ، فغمغم الدكتور ( حجازى ) .

ـ ربّاه ! .. (نشوى) أيضًا .

أجاب (نور) فى مرارة ، وأطرافه تستعيد قدرتها على الحركة فى بطء :

ـ بل هى (نشوى) منذ البداية يا دكتور ( حجازى ) .. عقل

(نشوى) كان هو الوسيط ، بين ذلك الوغد وبيننا .. لقد زرع هذا فى رأسها ، عندما أجرى على مخها تجربته الشيطانية ، وانتظر حتى اللحظة المناسبة ، ليشعل برنامجه فى رأسها .. هذا ما التقطه عقلى من عقلها ، دون أن أدرى .. التقط رسالة استغاثة من عقلها الباطن ، الذى يقاوم تلك السيطرة العقلية ، والذى يعانى كل ما يدفعها إليه ذلك الشيطان ، من أفعال رهيبة ، مثل استغلال براءتها فى عالم الكمبيوتر ، ومعرفتها لموجة كمبيوتر القائد الأعلى السرية ، لترسل رسالة الإنذار ، التى أثارت حيرتنا جميعًا .. (نشوى) هى التى أطلقت ذلك الكابوس فى أعماقى ، دون حتى أن تدرك هذا .. إنها (نشوى) يا دكتور ( حجازى ) .. ابنتى (نشوى) .

بُهت الدكتور ( حجازى ) ، حتى أنه لم ينبس ببنت شفة ، فى حين قال ( مارك ) فى سخرية :

ـ استنتاج رائع كالمعتاد أيها الرائد .

وصمت لحظة ، انفصل فيها عرشه ، والكمبيوتر الذى يتصل به ، عن ذلك الجدار الإليكترونى الضخم ، وتحرّك فوق إطارات ناعمة صامتة ، وقاعدة تحوىَ العرش والكمبيوتر معًا ، حتى بلغ ذلك الجدار الزجاجى ، وعندئذ تحرّك جزء من الجدار ، وكشف إحدى الحجرات الصغيرة ، و ( مارك ) يتابع :

ـ ابنتك بالفعل تحت سيطرتى ، منذ المرة السابقة .. لقد أعددتها لتصبح إمبراطورة الأرض المقبلة ، والإمبراطورة تخضع دائمًا للإمبراطور .

وأدار عينيه إلى (نشوى) ، وهو يقول بلهجة آمرة :



ـ تقدّمى .

تجمّدت عينا (نشوى) ، وهى تطيعه صاغرة ، وتتجه إليه فى صمت واستسلام ، فهتف الدكتور ( حجازى ) :

ـ لن أسمح لك أبدًا .

واندفع نحوه ، ولكن ذلك الشعاع البارد أصابه ، وأسقطه مصعوقًا إلى جوار (نور) ، والدكتور ( مارك ) يقول ساخرًا :

ـ كنت أتوقع هذا الهجوم ، وأستعد له .. ألم أقل لك : إننى لاعب شطرنج ماهر !

أغلق (نور) عينيه ، وعض شفتيه فى قهر ومرارة ، و ( مارك ) يقول :

ـ كان يمكننى أن أبدأ بتجميدك أيها الرائد ، ولكننى رأيت أن الأفضل هو أن ترى ابنتك بعينيك أوّلًا ، وهى تتجمّد داخل الحجرة الأولى ، ثم تلحق بها فى الحجرة الثانية .

والتفت إلى (نشوى) ، قائلًا بلهجته الآمرة الصارمة :

ـ هيا .. ادخلى .

وتقدّمت (نشوى) طائعة نحو حجرة التجميد الفورى ..

واعتصر الألم قلب (نور) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

تعلّق بصر القائد الأعلى والدكتور ( ناظم ) بشاشة الراصد ، التى تعرض ـ للمرة الخامسة ـ تفاصيل ذلك الهجوم القصير العنيف ، الذى حطمت به الدبّابة ( سيناء ) قاعدة ( الأقصر ) ، وجعلتها أثرًا

وتقدّمت ( نشوى ) طائعة نحو حجرة التجميد الفورى ..

بعد عين ، ثم زفر الدكتور ( ناظم ) فى حرارة ، وهو يقول :

ـ كنت على حق يا سيّدى .. إننا نواجه قـوة هائلة .. لا قبـل لنا بها .

قال القائد الأعلى فى حزم :

ـ حتى الآن .

تنهّد الدكتور ( ناظم ) مرة أخرى ، وقال :

ـ لو سارت الأمور بنفس النهج والسرعة ، فلن يمكننا ابتكار أى سلاح يمكنه التصدّى لكل ما نواجهه ، قبل أن نعلن هزيمتنا التامة .

صمت القائد الأعلى لحظات ، ثم سأله :

ـ وماذا عن الدبّابة ، هل أمكنكم تعقّبها ؟

هزّ الدكتور ( ناظم ) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لم يمكننا هذا بالطبع ، فقد نسفت قبل انصرافها كل وسائل المراقبة والمتابعة ، ثم اختفت فى قلب الصحراء ، كما اختفت طوّافة ( نور ) .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويتجه إلى خريطة ضخمة لـ ( مصر ) ، وراح يطالعها فى اهتمام ، قبل أن يقول :

ـ ( نور ) اختفى مع ابنته والدكتور ( حجازى ) هنا .. والدبّابة أيضاً اختفت هنا .

وصمت لحظة أخرى ، ثم استطرد فى حزم :

أريد فريقًا من الباحثين ، يعمل على تمشيط هذه المنطقة تمامًا ، وفحصها بكل الوسائل الممكنة ، وبأسرع الوسائل .. وأريد تقريرًا عن هذا الفحص مساء اليوم .

تنهَّد الدكتور ( ناظم ) للمرة الثالثة ، وقال :

ـ كما تأمر يا سيِّدى ..سأطلب إعداد هذا ، وستتسلَّم التقرير مساء اليوم بإذن الله .

ثم استدرك فى توتّر شديد :

ـ لو بقينا على قيد الحياة ..

★ ★ ★

تقدّمت ( نشوى ) نحو حجرة التجميد الفورى فى خطوات بطيئة ، فى حين راح غاز كثيف يتجمّع داخل الحجرة ، أشبه بضباب باهت ..

وبدا كل شىء ـ بالنسبة لـ ( نور ) ـ أشبه بكابوسه الرهيب .

الضباب ..

و ( نشوى ) ..

و ( مارك ) ..

كل شىء ..

وفى أعماقه استعاد صوت ( نشوى ) فى الكابوس ، وهى تهتف به :

ـ أنقذنى يا أبى .. أنقذنى منه .

وفى صرامة ، قال ( مارك ) ، وهو يتابعها ببصره :

ـ هيا .. ادخلى يا إمبراطورة المستقبل .. ادخلى .. الأمر سيستغرق ثوان فحسب .

وأغلق ( نور ) عينيه فى شدّة ، وراح يصرخ فى أعماقه ..

قاوم يا ( نور ) ..

قاوم ذلك الذى تشعر به ..

لا يمكنك أبدًا أن تستسلم لوغد كهذا ، يحاول أن يسلبك ابنتك ، ووطنك ، وعالمك ..



لا يمكنك هذا ..

ليس من حقك أن تفعل ..

وفجأة انتفض ( نور ) ، وهبّ واقفًا على قدميه ، وهو يهتف :

ـ لا .. ليس من حقى .

وانطلق بكل حزمه وحماسه وقوته نحو ( مارك ) ، الذى التفت إليه ، وهتف فى دهشة :

ـ كيف أمكنك ..

قبل أن يتم عبارته ، كان ( نور ) يقفز نحوه ، ويضرب عرشه بقدميه فى عنف ، وهو يبعد ابنته عن حجرة التبريد الفورى ..

واندفع العرش والكمبيوتر المتصل به نحو حجرة التبريد ، و ( مارك ) يصرخ :

ـ لا .. لا .

وارتطم الكمبيوتر بجدار الحجرة فى عنف ، وهبط الجدار الزجاجى بسرعة مدهشة ، ثم انطلق النيتروجين السائل ، وارتسم رعب هائل على وجه ( مارك ) ، وهو يحاول التشبّث بالجدار الزجاجى ..

وانتهى كل شىء فى ثوان معدودة بالفعل ..

تجمّد ( مارك ) تمامًا ، داخل الحجرة المغلقة ، وملامحه ما تزال تحمل علامات الرعب والهلع ، وانطفأت أضواء الكمبيوتر الذى يتصل برأسه ، وانتفضت ( نشوى ) مرة أخرى ، وهى تهتف :

ـ ماذا حدث ؟

ضمّها ( نور ) إلى صدره ، وهو يقول :

ـ لقد تحرّرت يا بنيتى .. حمدًا لله .. انتهت سيطرة ذلك الوغد

على عقلك ، عند تجمُّد عقله هو ..

حاول الدكتور ( حجازى ) أن ينهض فى صعوبة وألم ، وهو يقول :

ـ ولكن كيف ؟ .. كيف لم يهاجمك رجاله الآليون ؟

أجابه (نور) :

ـ لأن المفاجأة شلّت تفكيره ، كما يقول الأدباء ، فلم يرسل عقله إليهم إشارة الدفاع .

تمتم الدكتور ( حجازى ) فى تهالك :

ـ من حسن حظنا .

ثم ألقى نظرة سريعة على ( مارك ) ، داخل حجرة التبريد ، قبل أن يتابع :

ـ ولسوء حظه .

وفجأة ، ومع آخر حروف كلماته ، ارتفع صوت معدنى آلى فى القاعة ، يقول :

ـ توقّفت إشارات العمل .. التدمير الذاتى يتمّ بعد دقيقة واحدة .. ستون .. تسعة وخمسون .. ثمانية وخمسون .

صرخت (نشوى) فى هلع ، وهى تهتف :

ـ دقيقة واحدة ؟! .. سنلقى مصرعنا هنا .

جذبها (نور) من يدها ، وهو يقول فى حزم :

ـ أو ننطلق بأقصى سرعتنا .

هتف بهم الدكتور ( حجازى ) :

ـ حاولا الهرب واتركانى .. لن يمكننى اللحاق بكما بحالتى هذه .

أسرع إليه (نور) ، وحمله هاتفًا :



ـ لن نتخلى عن أحد .

انطلق يعدو معه ، وإلى جواره ابنته ، إلى خارج القاعة ، وهناك كانت الحوّامة تنتظر ، فوضعه (نور) داخلها ، ووثب مع (نشوى) إليها ، وقد تجمّد كل الرجال الآليين ، والعد التنازلى يواصل :

ـ سبعة وأربعون .. ستة وأربعون .

انطلقت بهم الحوّامة مرة أخرى ، فوق وسادتها الهوائية ، عبر الممر الطويل ، حتى بلغت تلك الفجوة الهائلة ، التى تستقر فى منتصفها الطوّافة ، وقائدها الذى استعاد وعيه ، واستقبلهم مذعورًا ، هاتفًا :

ـ ماذا حدث ؟ .. ما هذا المكان ؟ .. وكيف وصلنا إليه ؟

صاح به (نور) ، وهو ينقل الدكتور ( حجازى ) إلى الطوّافة :

ـ أدر محركاتك يا رجل .. سينفجر المكان بعد ثوان معدودة .

قفز الرجل إلى الطوّافة ، وأدار محرّكها ، والعد التنازلى يواصل :

ـ ثلاثة وثلاثون .. اثنان وثلاثون .. واحد و ...

وصاح الطيّار :

ـ ولكن كيف نغادر المكان .. لست أرى منفذًا واحدًا يصلح لهذا .

شحب وجه (نشوى) ، وهى تقول :

ـ هذا صحيح .. إننا لا نعلم كيف نفتح قمة الجبل .

أجابها (نور) فى حزم ::

ـ بل لدينا وسيلة ما .

وقفز من الطوّافة ، واندفع نحو الدبّابة ( سيناء ) ، التى استقرّت فوق منصة خاصة ، والعد التنازلى يواصل :

ـ ستة وعشرون .. خمسة وعشرون .. أربعة وعشرون .

وادار (نور) مدفع الدبّابة ، ورفعه ليصوّبه إلى سقف المكان ، وهو يصرخ بالطيّار :

- استعد للانطلاق .

وضغط زر الإطلاق ..

وانطلقت كرة النار ..

وصرخ الطيّار :

- ما هذا بالله عليكم ؟

وانفجر السقف ..

انفجر بدوىّ هائل ، وتناثرت أحجاره فى عنف ، و (نور) يعدو نحو الطوّافة ، صارخًا :

- انطلق يا رجل .. انطلق .

وبوثبة مرنة ، قفز داخل الطوّافة ، والعد التنازلى يستمر ..

- اثنا عشر .. أحد عشر .. عشرة .. تسعة .. ثمانية .. سبعة .

ارتفع الطيّار بالطوّافة عموديًا فى مهارة ، وتفادى الأحجار الساقطة ، التى ارتطم بعضها بجسم الطوّافة ، قبل أن تعبر السقف المفتوح ، والعد التنازلى يواصل :

- أربعة .. ثلاثة .. اثنان .

صاح به (نور) .

- ابتعد يا رجل .. ابتعد بأقصى سرعتك .

أطلق الرجل لطوّافته العنان ، و ...



وانفجر وكر ( مارك ) بقوة هائلة ، كادت تعصف بالطوّافة ، على الرغم من سرعتها وقوّتها ..

انفجر ليضع نهاية لتلك الموجة ، التى كادت أن تجتاح العالم أجمع ..

موجة الشر .

★ ★ ★

## ١٠ ـ الختـام ..

غرق (نور) و (نشوى) والدكتور (حجـازى) فى صمت مهيب ، وهم يقفون أمام الجدار الزجاجى ، لحجرة العناية المركزة ، يراقبون (رمزى) و (محمود) و (سلوى) و (مشيرة) ، وقد اتصلت بأجسادهم أجهزة فحص القلب والمخ وغيرها ..

وقطعت (نشوى) حبل الصمت ، وهى تقول فى همس :

ـ سينجون بإذن الله .. أليس كذلك ؟

أجابها الدكتور (حجازى) ، فى همس مماثل :

ـ بإذن الله يا بنيتى .. إنها مسألة وقت فحسب .

عادوا إلى صمتهم لحظات ، حتى سمعوا وقع أقدام الدكتور (ناظم) ، وهو يقترب منهم ، ويقف إلى جوارهم ، فالتفت إليه (نور) يسأله :

ـ ماذا وجدتم ؟

هز الرجل رأسه ، وزفر فى حرارة ، قبل أن يقول :

ـ لا شىء .

التفت إليه الدكتور (حجازى) و (نشوى) فى انزعاج ، و (نور) يسأله :

ـ ماذا تعنى بلا شىء ؟.

زفر الدكتور (ناظم) مرة أخرى ، وقال :

ـ الكلمة لا تحمل أكثر من معنى يا (نور) .. لقد كان الانفجار هائلا ، أطاح بالجبل كله ، حتى لقد رصدته أجهزة قاعدة (سوهاج) ، ويدهشنى فى الواقع أنكم قد نجحتم فى النجاة منه .



سأله (نور) فى توتر :

ـ ولكن مهما بلغت قوته ، فسيترك شيئا واحدا على الأقل .. بقايا شخص آلى ، أو أشلاء حوّامة ، أو دبابتنا (سيناء) ، أو حتى جزء من العرش الذهبى .

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفيا ، وقال :

ـ لا شىء حتى الآن .

ثم استدرك بسرعة :

ـ ولكن رجالنا يواصلون البحث ، وربما .. أقول ربما .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وقال الدكتور (حجازى) :

ـ لست أشعر بالارتياح ، فى هذه الظروف ، فالحكمة القديمة تقول :

لا تثق بموت الذئب ، قبل أن تفوح رائحته .

وقالت (نشوى) باضطراب :

ـ لقد رأيناه من قبل صريعا ، وعلى الرغم من هذا ..

لم تحاول إتمام عبارتها ، فكتمتها فى صدرها بقلق ، فى حين قال الدكتور (ناظم) :

ـ ولكنكم رأيتم بأنفسكم عنف الانفجار .. من المستحيل أن يبقى حيًا ، بعد كل هذا .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـ مع رجل كهذا ، لا تثق كثيرًا فى كلمة مستحيل هذه .

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وقال :

ـ إننا لم ننته من البحث بعد .

قالها وغادر المكان بخطواته السريعة المعهودة ، والتفت الدكتور

( حجازى ) إلى ( نور ) ، يقول فى قلق :

ـ أتظن أنه من الممكن أن يكون هناك مقرّ ثالث لذلك الشيطان ؟

غمغم ( نور ) :

ـ كل شىء ممكن .

ثم عاد يتطلّع إلى زوجته ورفاقه ، عبر الجدار الزجاجى ، وعقله يشعر بالخوف ، من موجة قادمة ..

موجة شرّ جديدة .

★ ★ ★

( تمت بحمد الله )